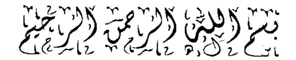
جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

فن الخطابة

استعداد وإعداد

للدكتور/ **عبدالمنعم صبحى أبوشعيشع أبودنيا**
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد
بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا



المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فإن من نعم الله تعالى على الإنسان التى كرمه بها على سائر المخلوقات نعمة البيان.وعلى قدر جلال النعمة يعظم حقها ، ويستوجب شكرها ، ويستنكر كنودها.

وقد بيّن الإسلام كيف يستفيد الناس من هذه النعمة ، وكيف يجعلون كلامهم الذى يتردد سحابة النهار على ألسنتهم طريقاً إلى الخير المنشود.

ويزداد إحساسنا بالنعمة إذا:ما تصورنا العى المانع أصحابه من هذه القدرة المعبرة المؤثرة ... وهو ما استعاذ منه سيدنا موسى عليه السلام ، داعياً ربه أن يجعل هارون أخاه ردءاً له فى معركته مع الباطل بما كان يمتاز به من ملكة البيان.

وإذا كانت كل نعمة أنعم الله تعالى بها على الإنسان لها وظيفة ومهمة ، فإن وظيفة البيان هى الدعوة إلى الحق والخير ، ومواجهة الفساد والشر ، وتلك وظيفة الأنبيآء والمرسلين عليهم السلام.

وإذا كانت الدعوة إلى الله تعالى لها وسائل[1] تبلغ بها ، وتنتشر بها ، فإن على رأس هذه الوسائل التبليغ بالقول والبيان ، وهو الأصل فى الدعوة إلى الله تعالى.

وإذا كان التبليغ بالقول أنواع[2] فإن على رأسها الخطابة.

---

[1] وسائل تبليغ الدعوة هى التبليغ بالقول ، والتبليغ بالعمل ، التبليغ بالسيرة الحسنة.

[2] أنواع التبليغ بالقول هى: الخطابة ، والمحاضرة ، والندوة ، والدرس ، والمناقشة ، والأسئلة ، والوصية ... إلخ.

وفن الخطابة من وسائل الدعوة القولية الأكثر انتشاراً ، وأشق تناولاً ، وأشد حباً لدى الجماهير بما يشتمل عليه من فنون متعددة ، ومقامات متنوعة ، في القول ، والإشارة ، والنبرة ، والهيئة ، والاستدلال ، والترغيب ، والترهيب.

وفن الخطابة يمتاز عن سائر فنون القول الدعوى بأنه شمل جميع جوانب الحياة ، الدينية ، السياسية ، والقضائية ، والاجتماعية ... بالتوجيه والإرشاد إلى الحق والخير.

وفن الخطابة ليس أمراً عادياً أو سهلاً ، فهو من الفنون الراقية ، والأعمال الدقيقة، التى تقتضى ممن يقوم بها أن يكون موهوباً ، ومهيئاً ، ومستعداً ، نفسياً ، وعلمياً ، وصحياً.

وفى الوقت الذى نجد فيه الغرب يهتم اهتماماً كبيراً بفن الخطابة ، وإعداد المبشرين والمنصرين والسفراء ، وفتح المعاهد المتخصصة لهذا الغرض ، والاستعانة بمعامل صوتية ، وأفلام تجريبية ، وغير ذلك من الوسائل المؤدية إلى إجادة الإلقاء وفن التعبير ، نجد العالم الإسلامى أهمل فن الخطابة وحاصره مادياً ومعنوياً ، وضيق على أهله ، ومؤسساته ، ومعاهده ، وكان لهذا أضرار خطيرة على الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامى.

والبحث الذى بين أيدينا والذى بعنوان " **فن الخطابة استعداد وإعداد** " يتناول فن الخطابة ، ويبين أسسه ، وما ينبغى أن يتوافر فى القائم به ، هذا بالإضافة إلى إعداده وتكوينه.

وهذا البحث يتكون من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

ففى المقدمة: تحدثت عن أهمية الموضوع ، وذكرت خطة البحث.

وفى المبحث الأول والذى بعنوان " الفن فى مقام الخطابة "

ذكرت فيه تعريف الفن ، وأسسه التى يقوم عليها ، وتوجيه الإسلام لفن الخطابة ، وتأثر فن الخطابة بالخطيب ، وصعوبة ترجمة فن الخطابة.

وفى المبحث الثانى والذى بعنوان " الخطابة فى مقام الدعوة "

ذكرت تعريف الخطابة ، وبينتُ أن الخطابة فن ، وذكرت أهمية الاستمالة فى الخطابة ، وعلاقة الاستمالة بالموضوع والمناسبة ، وفى نهاية المبحث ذكرت عناية الإسلام بالخطابة ، وأنها من أسلحة الدعوة إلى الله تعالى.

وفى **المبحث الثالث** والذى بعنوان " **الاستعداد وأهميته فى الخطابة** " ذكرت تعريف الاستعداد ، وبينت أنه أساس الإبداع فى الخطابة ، وذكرت عناصر الاستعداد الفطرى ، واهتمام المسلمين الأوائل بالاستعداد الفطرى ، ومطالبة علمآء التربية الإسلامية بمراعاة الميول.

وفى المبحث الرابع والذى بعنوان " الإعداد وأهميته فى الخطابة " ذكرت تعريف الإعداد ، وأنه ينمى الاستعداد الفطرى ، وأن الاستعداد لا يغنى عن الإعداد ، ثم ذكرت الطرق التى توصل إلى إعداد الخطيب الناجح ، ومراحل إعداد الخطبة ، وفى نهاية المبحث ذكرت عوامل نجاح الخطبة.

وفى الخاتمة ذكرت أهم التوصيات التى ينبغى على الأمة الالتزام بها فى إعداد الداعية الخطيب.

وأسأل الله تعالى هذا البحث المتواضع القبول فى السماء والأرض وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحـــث الأول

الفـن فى مقـام الخـطابة

تعريف الفن:

(١) فى اللغة:

جاء فى المعجم الوسيط: (" فنَّ " فلانٌ - فَنّاً: كثر تفنُّنه فى الأمور ، فهو مِفَنٌّ ، وفنَّان. و - الرَّجُلَ - فناً: أتعبه. و - مَطَلَه. و - فلاناً: فى البيع: غبنَه. و - الشئَ: زيَّنَهُ. " فَنَّنَ " الثوبُ: نُسج نسجاً مختلفاً رقَّ بعضُه وكثُف بعضه ... و - الشئَ: جعله فُنوناً وأنواعاً. ويقال: فَنَّنَ الكلام. و- الرأىَ: تقلب فيه ولم يثبُت. و- " افتنَّ " فى القول: سَلَكَ به أفانين وأنواعاً. و - " تفَنَّن " الشئُ: تنوعت فنونه. و - فى القول افتنَّ فيه. و - فى الأمر: مهر فيه. و - السيْرِ: اضطرب وتمايل)[١]

من خلال ذلك نجد أن كلمة " الفن " يدور معناها حول التنويع ، والتغيير ، والتزين ، وعدم الثبات ، وذلك فى أى جانب من جوانب الموضوع - أو الحدث - والوسيلة ، والأسلوب ، والطريقة ، لإثارة الشعور بالجمال ، وأن الفن قد يكون فى المحسوسات والماديات ، وقد يكون فى المعنويات والعقليات ، وأن الفن يتنوع بتنوع الموضوعات والأحداث ، وأنه فى كل الأحوال لا يستطيع القيام به إلا صاحب موهبة ، واستعداد فطرى ، يرى فيتفاعل ، ويصور ويعبر.

(٢) فى الاصطلاح:

جاء فى المعجم الوسيط:

الفن: هو التطبيق العملى للنظريات العلمية بالوسائل التى تحققها ، ويكتسب بالدراسة والمرانة. و - جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة. و - جملة الوسائل التى يستعلمها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال كالتصوير ، والموسيقى ، والشعر. - و - مهارة يحكمها الذوق والمواهب.[٢]

وجاء فى المعجم الفلسفى:

---

(١) المعجم الوسيط ج٢ ص ٧٢٩ ، والقاموس المحيط ج٤ ص ٢٥٨.

(٢) المعجم الوسيط ج٢ ص ٧٢٩.

الفن: بالمعنى العام جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة جمالاً كانت ، أو خيراً، أو منفعة ، فإذا كانت هذه الغاية تحقيق الجمال سمى الفن بالفن الجميل ، وإذا كانت تحقيق الخير سمى الفن بفن الأخلاق ، وإذا كانت تحقيق المنفعة سمى الفن بالصناعة.

ومعنى ذلك أن الفن مقابل للعلم ، لأن العلم نظرى ، والفن عملى ، والفرق بين الفن والعلم أن غاية الفن تحصيل الجمال ، على حين أن غاية العلم تحصيل الحقيقة أما الفن بالمعنى الخاص فيطلق على جملة الوسائل التى يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال كالتصوير ، والنحت ، والنقش ، والتزيين ، والعمارة والشعر ، والموسيقى وغيرها [١]

وجاء فى الأدب الإسلامى ... إنسانيته وعالميته:

" **الفن الإسلامى** ": هو ومضة التفاعل فى فطرة الإنسان بين الفكر والعاطفة ، مع حادثة أو أحداث ، حين تدفع الموهبة هذه الومضة على أُسلوب من أساليب التعبير مع سائر العناصر الفنية الخاصة بهذا الأسلوب أو ذلك ، والتى يهب كلٌ منها العطاء الفنى قدراً من الجمال الفنى ليشارك هذا الفن الأمة فى تحقيق الأهداف الإيمانية ، وليسهم فى عمارة الأرض ، وبناء حضارة إيمانية طاهرة ، وحياة إنسانية نظيفة ، خاصة فى ذلك كله لمنهاج الله ، المنهاج الحق المتكامل.[٢]

وصفوة القول أن **الفن** هو جمال العرض ، وتنسيق الأراء ، وبراعة الإخراج ، سواء أكان ذلك التعبير عن حقيقة كما صنع القرآن الكريم أم عن خيال كما صنع كُتَّابُ القصة الغربيون قديماً وحديثاً.

---

[١] المعجم الفلسفى ج ٢ ص ١٦٥.

[٢] الأدب الإسلامى ... إنسانيته وعالميته. د/ عدنان رضا النحوى ص ٣٦.

وأن الفن وسيلة من وسائل التعبير ارتقت بعناصرها المحددة ، وتميزت بها عن الممارسة العامة لدى الناس حتى استحقت برقيها هذا أن تسمى فناً ، ولهذا الرقى عناصر مميزة فى كل فن.

والفن فى نظر الإسلام عمل يعبد المؤمن به ربه كما يعبده فى كل أعماله ، ليحمل الفنُ الجمالَ الحق الذى يحبه الله سبحانه وتعالى.

أسس فن الخطابة:

إذا كانت الفنون تتفق فى الهدف ، وهو إثارة الشعور بالجمال ، فإنها تختلف فى الأسس ، وذلك يرجع إلى تنوع الأعمال ، واختلاف الموضوعات ، ولا تصلح أسس فن لفن آخر ، وأسس فن الخطابة التى يقوم عليها ، ويؤدى رسالته من خلالها أربعة هى:

أولاً: الموضوع الفنى:

الموضوع هو القضية التى يعرضها العمل الأدبى الفنى من خلال الصياغة الفنية مستوفياً سائر العناصر الفنية الأخرى ... وقد يكون الموضوع مبنياً على حادثة أو فكرة، وقد يكون بحثاً أو دراسة.

ونرى أن هنالك عاملين أساسيين يجب أن يتوافرا فى الموضوع الأدبى ابتداء حتى تتوافر فيه النبضة ، والخفقة ، والوثبة ، والقوة ، والتأثير الذى يهز ويحرك ، ويجعل التفاعل بينهما هو الذى يولد النبضة ، والخفقة ... وهو الذى يدفع اللفظة ، ويصوغ التعبير ، ويبنى الفقرة.

هذان العلاملان هما الفكر ، والعاطفة ... العقل والشعور.

أما " الفكر " فإننا نقصد به قدرة الإنسان على التأمل ، والتدبر ، والدراسة ، والتحليل ، والاستكشاف ، والفهم ، وجمع المعلومات ، وربطها ، وتنسيقها ، وتنميتها.

والفكر يساهم مساهمة أساسية فى بناء " الموضوع " أو " القضية " وبغير هذا الفكر يتعذر بناء هذا الموضوع.

والعاطفة: هى العامل الثانى الذى ينشط مع العامل الأول ليتفاعلا ، ولينتج عن تفاعلهما

العمل الأدبى والخطابى ... والعاطفة هى القوة التى تهيئ العين فتدمع ، وتدفع القلب فيخفق ، وتشد النظرة فتتحدد أو تنتقل ، وتعمل فى الأعصاب فتشتد أو تسترخى ، إنها القوة التى تجمع الطاقة فى بعض مراكز الفطرة وتطلقها.

والخطيب الفنان قد تلمح موهبته الموضوع الذى لا يحرك من عامة الناس أحدا ، فإذا الموهبة تقدم منه جمالا فنيا ، وبهاء غنيا ، وقطعة رائعة من العمل الخطابى فى رونق من الفن بديع ، يهز الناس جميعا.[١]

ثانيا: الصياغة الفنية:

الصياغة الفنية هى انتقاء الألفاظ والكلمات ثم ربطها والانتقال بها من مرحلة إلى مرحلة حتى تصل الصورة الكاملة المطلوبة من خطبة أو غيرها.

والتعبير الفنى المتميز هو التعبير الذى يمزج الكلمات المختارة مزجا يهبها النغمة المؤثرة ، والجرس الموحى ، والصورة المعبرة ، والحركة الدافعة ، لتبرز الفكرة أو الموضوع أو القضية بجمالها الفنى المتكامل.

إن اختيار الألفاظ والكلمات وانتقاءها لا يتم بطريقة البحث والتنقيب ، البحث المجرد ، والتنقيب المتعمد ، ولكنه يتم عن طريق الموهبة التى صقلها العلم والمران ، وغذتها الممارسة والخبرة ، فتخرج الألفاظ على عفوها متناسقة مترابطة.

إن اللفظة الواحدة تؤثر فى مستوى الجمال الفنى للنص الخطابى ، وتضيف إلى مستوى الجمال بقدر مواءمتها لغيرها من الألفاظ ، ومواءمتها للمعنى ، ويقرر هذه المواءمة عناصر اللفظة الأربعة وهى: المعنى ، والظلال ، والجرس ، وقوة الارتباط مع غيرها من الألفاظ ، حتى لا تكاد تجد لفظة أخرى تناسب النص ، ولا كلمة سواها تقوم مقامها.[٢]

---

[١] الأدب الإسلامى ... إنسانيته وعالميته. د/ عدنان على رضا النحوى ص ٨١ ، ٨٣

[٢] المرجع السابق ص ١٠٣ ، ٣٧٨.

ووظيفة التعبير ... لا تنتهى عند الدلالة المعنوية للألفاظ والعبارات ، بل تضاف إلى هذه الدلالة مؤثرات أخرى يكمل بها الأدآء الفنى ، وهى جزء أصيل من التعبير الأدبى ، هذه المؤثرات هى الإيقاع الموسيقى للكلمات ، والعبارات ، والصور ، والظلال التى يشعها اللفظ ، وتشعها العبارات زائدة على المعنى الذهنى.

وتناسق التعبير مع الشعور ، وتطابق الانفعال مع شحنات الألفاظ ، واستنفاد العبارة اللفظية للطاقة الشعورية ، هو ما يوصف بأنه عمل من صنع الإلهام.

ووظيفة الأديب – أو الخطيب – أن يهئ للألفاظ نظاماً ونسقاً وجواً يسمح لها بأن تشع أكبر شحنتها من الصور ، والظلال ، والإيقاع ، وأن تتناسق ظلالها وإيقاعاتها مع الجو الشعورى الذى تريد أن ترسمه ، وألا يقف بها عند الدلالة المعنوية الذهنية ، وألا يقم اختياره للألفاظ على هذا الأساس وحدة ، وأن يكن لابد منه فى التعبير ، ليفهم الآخرون ما يريده ، وأن يرد إلى اللفظ تلك الحياة التى كانت له وهو يطلق أول مرة ليصور حالة حية ، قبل أن يصير له معنى ذهنى مجرد.

ومن الصعب وضع قواعد تفصيلية أضيق من هذه وأدق لاستخدام الألفاظ ، فالملابسات التى تحدد اختيار لفظ دون لفظ فى السياق شتى يصعب تحديدها ، وفى أولها: نوع التجربة الشعورية ، وطبيعة الانفعال بها فى هذه النفس الخاصة ، ونوع الانفعال ودرجته ... إلخ.[1]

وحتى تكون اللفظة فصيحة ينبغى أن يتوافر فيها ثمانية أشياء هى:

١- أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعة المخارج ... وعلة هذا واضحة وهى أن الحروف التى هى أصوات تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر ، ولا شك فى أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت فى المنظر أحسن من الألوان المتقاربة.

٢- أن تجد لتأليف اللفظة فى السمع حسناً ومزية على غيرها.

٣- أن تكون الكلمة غير متوعِّرة وحشية.

---

[1] النقد الأدبى أصوله ومناهجه ... الشيخ سيد قطب ص ٣٢ ، ٣٧.

٤- أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية.

٥- أن تكون الكلمة جارية على العرف العربى الصحيح غير شاذة.

٦- ألا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره.

٧- أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف.

٨- أن تكون مصغره فى موضوع عبر بها فيه عن شئ لطيف أو خفى أو قليل أو ما يجرى مجرى ذلك.[١]

وكل كلمة - أو لفظة - تتوافر فيها الشروط السابقة تضيف قدراً من الجمال إلى الخطبة ، الجمال الذى يستحوذ على حاسة السمع ، ويستميل النفس ، ويدفع المخاطب إلى العمل والالتزام.

وإذا كانت اللفظة هى مادة التشكيل الفنى فإن التعبير هو الذى يتيح للخطيب المبدع أن يصنع بالألفاظ ما يصنعه الرسام بالألوان والموسيقى بالأصوات.

وهذا يقتضئ من الخطيب أن يكون ملماً بالظواهر الأسلوبية التى يكون لها أثر واضح فى بناء العمل الفنى ومنها: التكرار ، وأساليب الاستفهام ، وأساليب الأمر والنهى ، وأساليب التعجب ، وصيغ القسم ، والتوكيد ، والنعوت ، وغيرها ...

(إن شأن الأفكار كشأن المآكل والمشارب والأدوية وسائر المطالب والحاجات: فمنها ما هو حلو بطبعه ، ومنها ما هو حامض ، ومنها ما هو مر ، ومنها ما هو لين، ومنها ما هو قاس ، ومنها ما هو ناعم ، ومنها ما هو خشن ...

وكما أن الحسيات الجسدية يحتاج كثير منها إلى ما يجمله ويحسنه ويزينه للنفوس حتى تستسيغه ... كذلك الأفكار التى نريد تقديمها إلى الآخرين:

قد يحتاج كثير منها إلى ما يجمله ويحسنه ، ويجمله للنفوس حتى تستسيغه وهذا التجميل والتزين والتحسين هو من عناصر الأدب الرفيع لا محالة)[٢]

---

[١] سر الفصاحة ... للأمير ابن سنان الخفاجي الحلبي ص ٦٣.

[٢] مبادئ في الأدب والدعوة. عبدالرحمن الميداني ص ٣٧ - ٣٨

وليس الشأن فى إيراد المعانى ، لأن المعانى يعرفها العربى والعجمى ، وإنما هو فى وجود اللفظ وصفاته ، وحسنه ، وبهائه ، ونزاهته ، ونقائه ... إلخ.

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن من أسرار التأثير العميق هو ذلك اللفظ المختار وفق طبيعة الإنسان . الذى تصبح الألفاظ فى سمعه كائنات حية تثير فى كيانه مختلف الرؤى والصور.

ولا شك أن لبعض الألفاظ والجمل سلطان لا يضعفه العقل ، ولا يؤثر فيه الدليل، ألفاظ وجمل ينطق بها المتكلم خاشعاً أمام الجماعات ، فلا تكاد تخرج من فيه حتى تعلو الهيبة وجوه السامعين ، وتعنو الوجوه له احتراماً.

إن العناية بجمال اللفظ إنما هى أساساً من أجل المعانى ... من حيث كانت الألفاظ مدخلاً إلى النفس ... تهيئها لتقبل الفكرة.

وليست اللفظة هى الوسيلة الوحيدة للتعبير ، ولكن هناك وسائل أخرى كثيرة ، تقوم مقام الكلمة ، وتؤدى رسالتها ، منها:

١- **التعبير بالإشارة:** كتحريك الرأس ، واليدين ، والكتفين ، والدق بالقدم ...

٢- **التعبير بملامح الوجه:** وقد يكون هذا التعبير إرادياً مثل مط الشفتين للاحتقار وقد يكون غير إرادى كشحوب الوجه عند الفزع ، واحمرار الوجّه عند الخجل ...

٣- **التعبير بالصيحات والصرخات:** وهى أصوات طبيعية لا يمكن أن تدخل تحت قاعدة من قواعد اللغة نحواً أو صرفاً ، ومع ذلك فهى تعابير مبينة دون شك ... فمنها الضحك ، والبكاء ، والألم والتوجع ، واللهفة والتفجع[١] ...

والإشارة كاللفظة كلما كانت مناسبة لما قبلها وما بعدها أضافت إلى الموضوع قدراً من الجمال والبيان ، وكل من اللفظة والإشارة يتعاونان فى خدمة الموضوع الخطابى ، وتصويره للمخاطبين.

---

(١) اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة. د/ حسن ظاظا ص ١٥.

ثالثاً: الأسلوب الفنى:

الأسلوب: هو الطريقة التى يختارها الأديب - أو الخطيب - ليجمع بها دور العناصر الفنية الأخرى أو الوحدات ، ويرتبها على نحو يجمع الجمال الفنىَّ من كل عنصر أوْوحدة جمعاً يضاعف الجمال ، ويقوى أثره ، وعلى نحو يسمح لكل عنصر أن يؤدى دوره فى العمل الفنى ، وكأنه عنصر منفرد من ناحية ، وعنصر مترابط متناسق مع سائر العناصر من ناحية أخرى ، ليحقق هذا كله إبراز الموضوع الفنى المطروق إبرازاً يوائم العقيدة ، والنهج ، والغاية ، والأهداف ، والبيئة ، والموقف، والواقع.

والأسلوب الفنى هو من أكثر العناصر الفنية حاجة إلى الموهبة ، والعلم ، والخبرة، وكلها تحتاج إلى ذلك ، ولكن اختيار الأسلوب وبناءه وتوجيهه عمل فنى كبير، وميدان الأساليب ميدان واسع ، ومجال النمو فيه كبير كذلك.

إن الأسلوب نفسه يضفى على اللفظة رونقاً وجمالاً حين يحسن اختيار الموقع لها، وينجح فى ربطها بغيرها ، وفى الجو الذى ينشئه حولها.[1]

إن الخطيب قد يحسن اختيار الألفاظ ، والعبارات ، والفقرات ، والأدلة ، والعناصر ، والقصص ... ولكنه لا يوفق فى وضع كلِّ شئ - أو بعضَهُ - فى موضعه ، ويعجز عن ترتيب مواد الخطبة ترتيباً منطقياً ، فتصاب الخطبة بالخلل ، وتفقد جمالها ، وروحها ، وتأثيرها ، ويعجز الخطيب عن أن يقنع بها عقلاً ، أو يستميل بها نفساً.

ومن هنا ينبغى أن يوضع كلُّ شئ فى الخطبة فى موضعه ، وأن تكون الألفاظ متقاربة ومتناغمة ، والعبارات متناسقة ، والفقرات مترابطة ، والأدلة متعاونة ، والمعانى واضحة ومصورة ، والعناصر مرتبة ، حتى تكون الخطبة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

---

[1] الأدب الإسلامى ... إنسانيته وعالميته. د/ عدنان على رضا النحوى ص ١٧٤ – ١٧٨.

رابعاً: الشكل الفنى:

هو الشكل أو الصورة التى يأخذها العمل الفنى فى حالته الكاملة النهائية الموضوع واحد، والهدف واحد ، ولكن الخطيب الموفق الفنان يعرضه فى مواقف مختلفة بأشكال متنوعة حسب ما يقتضى الحال ، فالشكل فى القرية يختلف عن الشكل فى المدينة ، والشكل مع الشباب يختلف عن الشكل مع الشيوخ ، والشكل مع الأصحاء يختلف عن الشكل مع المرضى ... إلخ.

ولا شك فى أن شكل الخطبة مع الأصحآء لا يتناسب مع المرضى. فى اللفظة ، والعبارة ، والدليل ، والنغمة ، والإرشاد ... فكل منهما له فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والفقه الإسلامى ، والتاريخ والسير ... ما يناسبه.

والذى لا شك فيه أن الشكل المناسب كذلك يضيف قدراً إلى قدر الجمال الفنى ، حين تبدع الموهبة فى اختيار الشكل المناسب للموضوع الفنى على حسب حاجته ، وحجمه ، ومناسبته ، وعلى قدر الأسلوب الذى يمضى ، والبيئة التى تعمل وتتلقى ، من هنا نرى كيف أن الشكل يضيف إلى الجمال الفنى ، ولكن من خلال عمل سائر العناصر الفنية الأخرى ، حتى تبدو كأنها تعمل متناسقة معاً ، مترابطة فى نهج متكامل، فلا يوجد عنصر لا يعمل أبداً.

وإن من أسوأ الأعمال أن يسوى الخطيب فى الكم والكيف بين الناس ، فيخاطب الأصحآء بلسان المرضى ، والأغنياء بلسان الفقراء ، والشباب بلسان الشيوخ ، والعكس، ولا يعطى كلَّ ذى حق حقه.

والخطيب الموهوب هو الذى يعطى كل موضوع شكله الفنى المناسب له ويعطى كلَّ شكل فنى خطابى ما يناسبه من صوت ونبرة ، فيجعله يشع صورة وظلاً ، ويرسم حالة ومشهداً.

الإسلام وتوجيه فن الخطابة:

الناظر فى الفن الخطابى فى الخطابة الجاهلية وسائر الفنون الأخرى يجده قد

استُغِلَ فى أكثر المواقف لأغراض دنيئة ، وأهداف خبيثة ، وعادات قبيحة ، منها القتال، والظلم ، والسيطرة ، والطبقية ... فلما أشرقت شمس الدعوة الإسلامية على الوجود كله جعلت الفن الخطابى فناً ملتزماً ، وكذلك بقية الفنون الأخرى كفن الشعر:

قال تعالى:

وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سورة الشعراء

ومن هنا نجد كلَّ الفنون فى الإسلام وعلى رأسها فن الخطابة تدور فى إنتاجها فى نطاق الأسس الإسلامية الصحيحة ، وخدمة الدعوة الإسلامية وما تحويه من عقيدة ، وشريعة ، وأخلاق.

ومن الطبيعى ألا يحولَ ذلك مطلقاً دون إبداع ، لأن الإلتزام الإيمانى لا يجمّد الفكر ، ولا يمنعه من الإنطلاق إلى أجواء الإبداع - كما زعم البعض - لأن الإبداع ركيزته الأولى الموهبة ... والموهوب قادر على الإبداع الملتزم.

قال صاحب كتاب " الأدب الإسلامى ... إنسانيته وعالميته ":

(ومن هنا يظل ينبوع الجمال فى العمل الفنى هو العقيدة الإسلامية ، فهى التى تغذى الإنسان أساساً فكراً وعاطفة ، وهى التى تحفظ فطرته ، وتنمى قدراتها ، وهى التى ترعى الموهبة وتهبها القوة ، والنماء ، والرواء ... والعقيدة هى التى تربط الإنسان بالكون والحياة ، تربطه بالدنيا والآخرة.

ومن هنا أيضاً يصبح الجمال فى العمل الفنى جمالاً أصيلاً ، لا طلاءً يذهب مع الأيام ، ولا زينة عارضة ، ولا زخرفاً كاذباً ، إنه جمال أصيل ، متصل بكل عناصر الجمال فى الحياة ، عميق الجذور ، غنى الرواء.

ويصبح الجمال كذلك يقوم على دعائم قوية ، وركائز ثابتة لاتتزعزع ، إن مادته الصدق والشرف ، وغذاءه الحق والمروءة ، ونهجه الاستقامة والعدل ، فإن فقد شيئاً من ذلك فقد روح الجمال ، وجوهر الحسن.

ويصبح الجمال على هذه الأسس ليس ترفاً ولهواً ، ولا متعة مجردة من الغاية ، ولكنه يصبح فى الإنسان وعياً وإدراكاً ، وإحساناً وشعوراً ، إنه حقيقة لا وهم ، ووعى لا غيبوبة ، وصحوة لا سكر ، وانتباه لا حذر ، لا تضيع إرادة بسببه ، ولا تسقط أمانة، ولا يغيب هدف)[١]

وإذا كانت الكلمة - وهى أداة البيان - لها شأن عظيم فى الإسلام ، والناس محاسبون بما يقولون ، فقد أمر الإسلام بحسن اختيارها فراراً من خطرها.

قال تعالى:

﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾

الإسراء الآية: ٥٣

وقال تعالى:

﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾

النساء الآية: ١٤٨

وعن المقدام بن شريح عن أبيه عن جده قال " قلت يا رسول الله حدثنى بشئ يوجب لى الجنة. قال موجب الجنة إطعام الطعام. وحسن الكلام.[٢]

---

[١] الأدب الإسلامى ... إنسانيته وعالميته. د/ عدنان النحوى ص ٣٧٨.

[٢] الترغيب والترهيب. للإمام المنذرى ج٣ ص ٢٦٥ ك الأدب. باب الترغيب فى طلاقة الوجه وطيب الكلام ... وقال المنذرى: رواه الطبرانى باسنادين رواة أحدهما ثقات.

وفى رواية: " عليك بحسن الكلام وبذل الطعام "[١]

والناظر فى القرآن الكريم يجده قدم الكلمة الطيبة ، والقول الحسن علـــى العمـــل الصالح ، وعلى الصلاة.

قال تعالى:

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا
إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ
يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ
﴿١٠﴾

فاطر الآية: ١٠

وقال تعالى:

وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

البقرة الآية: ٨٣

والسنة النبوية المطهرة تجعل الكلمة الطيبة صدقة ، وأنها تقى صاحبها من النار.

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (والكلمة الطيبة صدقة)[٢]

---

[١] المرجع السابق ج٣ ص ٢٦٥ ...... وقال الحاكم صحيح ولا علة له.

[٢] صحيح مسلم بشرح النووى ج٧ ص٩٥ ك الزكاة. باب كل نوع من المعروف صدقة

وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة "(١)

وإذا كان هذا هو شأن الكلمة مع العبد – أى عبد – فما بالنا لو كانت الكلمة صادرة فى أسلوب فنى بليغ.

من خلال ذلك يتضح أن التوجيه الإسلامى شمل الإنسان كله حركة وبياناً ، فإذا كان الله تعالى لم يبح للعين فى إطار تنظيم الغرائز والرغبات أن تنظر إلى حرام فإنه سبحانه لم يبح كذلك للكلمة أن تبقى طليقة فتصف هذا الحرام.

ومن هنا نقول إن فن الخطابة فى الإسلام يسترشد بمناهج القرآن الكريم ، ويتخذ من روحه مادة أدبه ، وعناصر بيانه ، ويهدف إلى تعزيز الشخصية الإنسانية ، وبناء الإنسان بناءً مثالياً لا تطغى فيه المادة على الروح ، ولا النفس على العقل ، ولا العقل على حكم الدين.

وبهذا يكون الجمال فى الإسلام فى فن الخطابة ليس زينة شكلية ، وإنما يكوّن مع الحق والخير نسيجاً واحداً.

تأثر فن الخطابة بالخطيب:

ليس فن الخطابة شيئاً جامداً ثابتاً لا روح فيه ولكنه فن حى ، يقوى ويضعف ، ويزدهر ويضمحل ، ويموت ويحيا ، ويتأثر بالظروف والأحوال ، ويتفاوت من خطيب لآخر ، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصية الخطيب ، إيماناً ، وأخلاقاً ، وسيرة ، وصوتاً ، وكفاءة ، ومهارة ، فإذا كان الخطيب قوى الإيمان ، حسن السيرة ، جميل الصوت ، قادراً على تلوينه وتكييفه فإن فن الخطابة يكون قوياً ، وراقياً ، ومؤثراً ، وإذا كان الخطيب ضعيف الإيمان ، سيئ السيرة ، قبيح الصوت ، فإن فن الخطابة يكون ضعيفاً ، وغير مؤثر.

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ج ٣ ص ٢٨١ ك الزكاة. باب الصدقة قبل الرد. وصحيح مسلم بشرح النووى ج ٧ ص ١٠٢ ك الزكاة. باب الحث على الصدقة وأنواعها وأنها حجاب من النار.

بل إن فن الخطابة يقوى مع قوة إيمان الخطيب ، ويضعف مع ضعفه ، ويزدهـــر بازدهار سيرته ، ويضمحل بسوء سيرته وسمعته.

قال صاحب كتاب " الأدب الإسلامى ... إنسانيته وعالميته ":

(إن الإنسان الأديب – أو الخطيب – يضيف إلى جمال العمل الفنى ، فالإنســـــان الأديب عنصر من عناصر دراسة الأدب ، وعنصر من عناصر جماله الفنى ، فـــالأدب يصدر عن الإنسان ، ويوهب له ، فهو مدار الأدب ، ويضفى الإنسان على الأدب جمالاً وهو يحرّك بموهبته وطاقاته سائر العناصر الفنية ، إنه يحركها حركـــــة فنيـــة تـــبرز الصياغة ، والشكل ، والأسلوب ، لتجتمع هذه كلها ، فتضم جمالاً إلى جمال ، يتكـــامل مع نمو العمل الفنى.

وينعكس جمال الأديب – أو الخطيب – على عمله كله ، وعلى عمله الفنى كذلك ، وجمال الخطيب هو جمال الفطرة ، والنفس ، والطبيعة ، وهو جمال الخلق ، والمنهج ، والسلوك ، وهو جمال العقل ، والفؤاد ، واللب ... والطهارة معدن الجمال ، وعنصـــــر البهاء ، وزهوة الرونق ، ونضرة الحياة)[1]

ومن هنا ندرك أن فن الخطابة لا يقف عند حد إعداد المادة العلمية ، وتنظيمـــها ، وترتيبها ، واختيار ألفاظها ، وعباراتها ، وحسن صياغتها ، وتجويد فقراتها ، والتثبـــت من أدلتها ، ولكنه يتعدى ذلك ويرتبط بالخطيب إيمانا ، وأخلاقـــا ، قـــوة ، وضعفـــا ، جمالا، وقبحا ، وصدق الله تعالى إذ يقول

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

سورة الأعراف الآية: ٥٨

جاء فى البيان والتبيين:

---

[1] الأدب الإسلامى ... إنسانيته وعالميته د/ عدنان النحوى ص ٣٧٨ بتصرف.

(وجميع أصناف الدَّلالات على المعانى من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولهما اللفظُ ، ثم الإشارةُ ، ثم العَقْدُ[1] ، ثم الخَطُّ ، ثم الحالُ التى تُسمّى نِصبْة، والنِّصبة هى الحال الدالةُ التى تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات.

وأما النصبة فهى الحال الناطقة بغير اللفظ ، والمشيرة بغير اليد ، وذلك ظاهر فى خَلْق السموات والأرض ، وفى كل صامت وناطق ، وجامد ونام ، ومقيم وظاعن ، وزائد وناقص ، فالدلالة فى الموات الجامد ، كالدلالة التى فى الحيوان الناطق ، فالصامت ناطق من جهة الدلالة ، والعجماء مُعْرِبةٌ من جهة البرهان وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الإسكندر وهو ميت " الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس)[2] .

صعوبة ترجمة فن الخطابة:

إذا كان فن الخطابة يرتبط بالخطيب إرتباطاً وثيقاً ، إيماناً ، وأخلاقاً ، وسلوكاً ، وصوتاً ... وإذا كان أيضاً لا يقف عند حد الألفاظ الكلامية ، والمعانى الذهنية ، بل تضاف إلى الدلالات المعنوية للألفاظ مؤثرات أخرى يكمل بها الأداء الفنى ... فإن ذلك يؤكد صعوبة ترجمة فن الخطابة ، وأنه كلما ارتقى عزت ترجمته.

قال الشيخ سيد قطب فى كتابه " النقد الأدبى أصوله ومناهجه ":

(وكلما ارتفع العمل الأدبى من الناحية الفنية عزت ترجمته ، وفقد كثيراً من قيمته بالنقل ، والذين كانوا يقولون: إن مقياس قيمة الأدب أن يستطاع نقله إلى أية لغة أخرى دون أن يفقد شيئاً من قيمته ، كانوا يغالون ليثبتوا حجتهم فى ملابسة معينة.

---

[1] العقد: الحساب. وفى الحديث " عقد تسعة وتسعين ".

[2] البيان والتبيين ج١ ص ٧٦ ، ٨٠

وإنى لأنظر مثلاً فى القرآن ... أعلى قمة فى التعبير الأدبى فى اللغة العربية حين تنقل بعض آياته الفنية إلى لغة أخرى ، وحين تتخلف عن الترجمة صوره ، وظلالـــه ، وإيقاعه ، إنه يفقد جماله الفنى ، وإن بقيت قيمته المعنوية ، ويستحيل عندئذ تقدير قيمته من هذه الوجهة ، أما نقل صوره ، وظلاله ، وإيقاعه ، فهو عمل أراه أعسر من العسر لدقة هذه الخصائص ، وتسامى آفاقها)[1]

وكذلك يصعب تقليد الفن الخطابى لخطيب ما ، لأن المُقَلِدَ يختلف عن المُقَلَدِ فـــى كثير من الأمور والجوانب ، فى الإيمان ، والسلوك ، والصوت ، والإلقاء ، والســيرة ، والإحساس بالمسئولية ... ولذا أعجب ممن يأتون بخطب الشيخ محمد الغزالى – رحمـــه الله – ويحفظونها ، ويلقونها ، مكتفين بها فى عملهم الدعوى ، معتقديـــن أنـــهم بـــهذا سيكونون غزالين فى مخاطبة الخلق ، متناسين الجوانـــب الشـــخصية ، والفطريـــة ، والإيمانية ، والأخلاقية ... التى منَّ الله تعالى بها على الشيخ الغزالى ، والتى كان لـــها الأثر الأكبر فى ارتقاء فنّه ، وعذوبة إلقاءه ، وصعوبة ترجمته وتقليده.

---

[1] النقد الأدبي أصوله ومناهجه – الشيخ سيد قطب ص ٤٣.

المبحـــث الثانـى

الخطابة فى مقام الدعوة

تعريف الخطابة:

(١) فى اللغة:

جاء فى المعجم الوجيز: (" خَطَب " الناس ، وفيهم ، وعليهم – خَطابَةً ، وخُطْبَةً: ألقَى عليهم خُطْبةً ... " خَاطَبَهُ " مُخَاطَبَةً ، وخطاباً: كالَمَهُ وحادَثَـــهُ. و –: وجَّـــه إليـــه كلاماً. ويُقال: خَاطَبَهُ فى الأمر: حَدَّثَهُ بشأنِه ... " الخِطَابُ ": الكلام و –: الرسالة وفَصْلَ الخِطَاب ... ": من الكلام المنثور يخاطِبُ به متكَلِّمٌ فصيحٌ جَمْعاً من الناس لإقناعهم ... " والخَطِيبُ ": من يقومُ بالخطابة فى المسجد وغيره)[١]

والخطابة جمع لكلمة خطبة ، وهى من ألوان النثر الفنى ، وهى مصدر كالخطاب بمعنى توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ، ويعنى بها التحدث إلى جمهور من الناس فـــى أمر من الأمور مشافهة بقصد استمالتهم وإقناعهم بهذا الأمر.

(٢) فى الاصطلاح:

عُرفت الخطابة بتعاريف كثيرة لا يتباعد بعضها عن بعض كثيراً ، ولكن منها ما ليس جامعاً لكل أنواع الخطابة وجزئياتها ، ومنها ما ليس مانعاً من دخول أشيآء أخرى معها من أنواع القول الأخرى مثل الدروس ، والوصايا ...

وفيما يلى نذكر تعريف الخطابة عند الحكماء ، والمناطقة ، والأدباء ، والدعاة:

أ – تعريف الخطابة عند الحكماء:

مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن فى أى موضوع يراد – و الإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك.[٢]

وعرفها **أرسطو** بأنها: هى القدرة على النظر فى كل ما يوصل إلى الإقناع فى أى مسألة من المسائل.[٣]

---

[١] مختار الصحاح الرازى ص ١٨٠ ، والمعجم الوجيز – مجمع اللغة العربية ص ٢٠٢

[٢] فن الخطابة ... الشيخ على محفوظ ص ١٣.

[٣] الخطابة. أرسطو ج ١ ص ٩٠

وعرفها **ابن رشد** بأنها " قوة تتكلف الإقناع الممكن فى كل واحد من الأشياء المفردة.[١]

وصفوة القول أن الفلاسفة اعتبروا الخطابة علماً له أصول وقوانين تمكن الدارس لها من التأثير بالكلام ، وتعرفه وسائل الإقناع بالخطاب فى أى غرض من الأغراض الكلامية ، وأنه يعنى بدراسة طرق التأثير ، ووسائل الإقناع ، وما يلزم أن يكون عليه الخطيب من صفات وآداب ، وإلمام بميول السامعين ، وما ينبغى أن تكون عليه أساليب الخطبة ، وترتيب أجزائها ، وهو بهذا نبراس يهتدى به ، ومصباح ينير السبيل أمام من عنده استعداد للخطابة ليربى ملكته ، وينمى استعداده.[٢]
وغاية الخطابة عند الحكماء الحصول على قوة التمكن من الإقناع.

ب ــ تعريف الخطابة عند المناطقة:

فقد عرفها **الجرجانى** بأنها " قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ.[٣]

من خلال التعريف السابق نجد أن القصد من الخطابة عند المناطقة ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ، ومعادهم ، وترهيبهم مما يضرهم فى المعاش والمعاد ، وذلك من خلال مقدمات مقبولة مثل: العمل الصالح يوجب الفوز وكل ما كان كذلك لا ينبغى إهماله ، أو مقدمات مظنونة وهى قضايا يحكم بها العقل حكماً راجحاً مع تجويز النقيض كقولنا: فلان يطوف ليلاً بالسلاح ، وكل من كان كذلك فهو لص ، ففلان لص.[٤]

---

[١] تلخيص الخطابة. لابن رشد ص ١٥
[٢] فن الخطابة. الشيخ على محفوظ ص ١٤.
[٣] التعريفات. الجرجانى ص ٩٩.
[٤] فن الخطابة. الشيخ على محفوظ ص ١٤

ج ـ تعريف الخطابة عند الأدباء:

فقد عرفها **الشيخ إبراهيم الصباغ** بأنها " خطاب يلقى من فرد على جماعة بقصد التأثير فى نفوسهم وإقناعهم بأمر من الأمور.[1]

حيث إن الخطابة فى مفهوم الأدباء إلقاء الكلام المنثور مسجوعاً كان أو مرسلاً لاستمالة المخاطبين إلى رأى ، أو ترغيبهم فى عمل.

د ـ تعريف الخطابة عند الدعاة:

فقد عرفها **علماء الدعوة** بقولهم: فن مشافهة الجمهور مشافهة تشتمل على الإقناع والاستمالة.[2]

ولا شك أن تعريف الخطابة عند علماء الدعوة هو أدق وأشمل تعريف ، ولذا اختاره كثير من العلماء والباحثين.

وهذا التعريف يقوم على عناصر معينة هى:

١ـ الجمهور:

إن الخطيب لا يواجه فرداً ... أو اثنين ... أو ثلاثة ...ولكنه يلاقى جمهوراً غفيراً ... ومع كثرته فهو متعدد المستويات ، متنوع الثقافات ، ويفرض ذلك: صوتاً عالياً ، وانفعالاً بما يقول ، ليقدره ذلك على السيطرة والإمساك بزمام موقف معقد ، متعدد الجبهات ... والمفاجآت.

٢ـ الإلقاء:

يتميز الخطيب بلون من الأداء ، فليس هو بالقاص الذى يسرد الوقائع سردا ، ولا مؤرخا يحكى أحداث التاريخ بصوت رتيب ، لكنه يعبر عن معانيه بما يناسبها من الأداء الصوتى: علوا وانخفاضا ... رقة وقوة ... مدا وقصرا ، وبذلك يشترك الأداء المعبر مع اللفظ فى إحداث التأثير لدى المستمعين.

---

[1] البلاغة والأدب. الشيخ إبراهيم الصباغ ج ٢ ص ٩١

[2] فن الخطابة. د/ أحمد الحوفى ص ٥ ، والخطابة وإعداد الخطيب د/ عبدالجليل شلبى ج ١ ص ١٥.

إن حسن الأداء ، وروعة الإلقاء ، موهبة تجسد الأفكار ، وتبرز المعانى ، لتأخذ وضعها المستقر فى الوجدان ، فى الوقت الذى يضيع الأداء الردئ فرصة التجاوب المطلوب.

٣ـ الإقناع:

جاء فى المعجم الوجيز: " اقْتَنَعَ " قَنِعَ. و– بالفكرة أو الرأى: قَبِلَهُ واطمأن إليه "[١]

إن من أهم عناصر الخطبة أن تكون مشتملة على الأدلة النقلية ، والبراهين العقلية ، التى تؤكد المطلوب ، وتؤيد الموضوع ، فإن الخطبة إذا خلت من هذه الأدلة فإنها لا تزيد على أن تكون إبداء رأى ، وتكون فاشلة لأنها لا تؤدى إلى الغرض الذى قيلت من أجله.

٤ـ الإستمالة:

جاء فى المعجم الوجيز: " استمال: مال. و– فلاناً ، وبقلبه: استعطفه وأماله ".[٢]

إن الخطيب من واجبه أن يستميل الجمهور إلى ما يدعو إليه ، استمالة تحمله على الطاعة فى حالة الأمر ، والانتهاء فى حالة النهى ، ليستطيع بحق أن يؤدى دوره فى إحداث التغيير المطلوب على مستوى المجتمع الذى يعيش فيه.

أى أن مسئوليته لا تنتهى بالإقناع العقلى بفائدة الطاعة ، وضرر المعصية ، فالناس مثله مقتنعون ، والأهم من ذلك جذبهم إليه ليستمعوا استماعاً يتوج بالطاعة والأمثال ... والإلقاء ذو أثر كبير فى استمالة السامعين.

الخطابة فن:

إن الخطابة بهذا المفهوم – فن مشافهة الجمهور مشافهة تشتمل على الإقناع والاستمالة – من أعظم الفنون ، فهى تنفذ إلى غرضها من خلال استخدام القوى النفسية، وتتجه إلى الفكر والعقل والإدراك بالبرهان والإقناع ، وإلى العاطفة ، والشعور ، والوجدان ، بالاستثارة والتأثير ، مستعينة فى هذا بوضوح الحجة ، وسلامة المنطق ،

---

(١) المعجم الوجيز ص ٥١٨

(٢) المرجع السابق ص ٥٩٧.

وقوة البرهان ، مع جمال الخيال وحسن الصور الشعرية ، لتحقق فى النهاية غايتها التى تهدف إليها.[1]

جاء فى كتاب " الخطابة فى موكب الدعوة ":

الخطابة وإن كانت استعداداً فطرياً ، لا يباع أو يشترى ، فهى مع ذلك فن من الفنون يمكن تعلمه بالممارسة.

قال أرسطو فى كتابه " الخطابة ":

" بعض الناس يمارس الخطابة فطرة وسليقة ، وبعضهم يمارسها بالمرانة التى اكتسبها من مقتضيات الحياة.

والوسيلتان ممكنتان:

فواضح أن تكون هناك طريقة ، وأن يكون هناك مجال لتطبيقها ، ولضرورة النظر فى السبب الذى يؤدى إلى نجاح هذا العمل: المنساق بالعادة ، أو المندفع بالفطرة أو السليقة ... لا يشك إنسان فى أن مثل هذه الدراسة من خاصة الفن.[2]

وقال عبدالوارث عسر ى كتابه " فن الإلقاء ":

(وهذه الدراسات سميناها " **فناً** " ولم نسمها " **علماً** " لأنها تعتمد فى أساسها على الذوق الجمال قبل اعتمادها على القواعد والقوانين ... وما القواعد ، والقوانين إلا " المادة " التى يظهر فيها " الأثر الفنى ")[3]

إن الخطابة فنّ وسائل التأثير فيه كثيرة ومتنوعة ، ومعظمها لا يعتمد على القوانين ، ولكن يعتمد على الذوق والجمال ، ويستند إلى الموهبة والاستعداد ومن هنا صارت الخطابة فناً علمياً.

---

[1] الخطابة فى صدر الإسلام د/ محمد طاهر درويش ج١ ص ١ بتصرف.

[2] انظر الخطابة. د/ محمود عمارة ص ٩، ١٠ فقلاً من كتاب " الخطابة " لأرسطو.

[3] فن الإلقاء. عبدالوارث عسر ص ٦.

الخطابة بين الإقناع والاستمالة:

لقد أودع الله تعالى فى الإنسان عقلاً ونفساً ومشاعر ، والإنسان لا يستجيب لدعوة إلا إذا اقتنع عقله ، وتأثرت مشاعره ، وتحركت عواطفه ، ومن هنا كان لابد للخطيب أن يخاطب الإنسان عقلاً ، ونفساً ، ومشاعر.

قال د/ عبدالجليل شلبى:

قد يدعو خطيب ما أبناء قريته إلى إنشاء مدرسة لتعليم ناشئيهم ، فيبين لهم مزايا هذه المدرسة وما يعود على أبنائهم من فوائدها فيسمعونه ويشكرونه ثم لا يعملون أى شئ لإنشائها ، لا يطالبون أولى الأمر بها ، ولا يتبرعون لها فتموت الفكرة مع اقتناعهم جميعاً بفوائدها ، وربما تحدث آخر فى الموضوع نفسه فإذا الناس مندفعون لتحقيق دعوته ، هذا يكتب طلباً لبناء المدرسة ، وهذا يبحث عن أرض صالحة لها ، وهذا يبدأ قائمة التبرع لها وهكذا ، وإذن فقد نجحت الخطبة وآتت ثمرتها ، ولا يرجع نجاحها إلى الإقناع بل إلى الاستمالة.[1]

وقد تقنع الشباب بمضار التدخين مثلاً ، فتنجح فى مهمتك.

بل إنك تحاول مع البعض فإذا هو أشد اقتناعاً منك بضرره البالغ على الصحة والوضع الاقتصادى ... ومع ذلك فهم يمارسون التدخين بشراهة وتَحد ؟

إلى هنا ... فلم يكف الإقناع ، ولا بد من الاستمالة جذباً لهم ، وكسباً لإذعانهم المنتهى بإقلاعهم عن عادة مَهَّد العقل والقلب معاً للتخلص منها.

إذن: فالإقناع ممكن ... والسبيل ممهد إليه.

أما الاستمالة المتوجة بالاستجابة ... فهى بُعْدٌ آخر على الطريقة تتم به وظيفة الخطيب. بالترغيب تارة ، والترهيب تارة أخرى ، وبهما معاً أحياناً.[2]

---

(1) الخطابة وإعداد الخطيب. د/ عبدالجليل شلبى ج١ ص ١٦.

(2) الخطابة فى موكب الدعوة. د/ محمود عمارة ص ١٢.

من خلال ذلك يتضح أن الإقناع لا يكفى الخطيب فى أداء رسالته ، وتبليغ دعوته ، وتوجيه المخاطبين ، ولكن لابد من الاستمالة المشتملة على الترغيب والترهيب ، والوعد الوعيد ، حيث إنها تؤثر فى العواطف ، وتحرك المشاعر ، وتوجه المخاطب إلى الهداية والاستقامة.

ومن هنا ينبغى أن يجعل الخطيب خطبته مشتملة على العنصرين معاً الإقناع والاستمالة ، فالأول يخاطب العقل والفكر ، والثانى يخاطب المشاعر والوجدان وكلاهما يحتاج إلى اللفظ الجميل ، والأسلوب الرائق ، والصوت المعبر ، والإلقاء الذى يعين على إبراز المعانى ، ويستميل النفس ، ويقودها إلى الخير والبر.

قال د/ عبدالرحيم زلط فى كتابه " فن الخطابة ":

- (واستمالة الجمهور فن من فنون الحياة التمثيلية ، وربما توفرت الاستمالة لغير الخطيب من إنسان يتعامل مع جمهور من الناس فى مساومة تجارية أو استدار عطف ، أو لفت نظر لشئ معين يخيل إلى من يستمع القول أنه أمر هام وحدث جلل ، ولكن استمالة الخطيب تنفرد بالمهارة الفنية التى تقوم على صدق الحديث ، والرغبة فى الانتفاع مستخدماً عنصر التشويق وجلب أفئدة الناس وحصر تفكيرهم فى بوتقة واحدة تتفق والمعايير الكلامية التى تدور فى ذهنه ، وما خططه للحديث من أساليب لغوية تختلف عن استمالة النحات لجمهور المتفرجين لفنه المنحوت بما قام به من إضافات أو بريق لونى أو انعكاسات معينة تأخذ بالأبصار ، وكذلك تختلف عن استمالة الممثل الذى يتقمص شخصية معينة ويستخدم حركات جسمه ، أو زيه ، أو ماشابه ذلك)[1]

ويرجع **سر الاستمالة** إلى أن الجماعة يسيرها الوجدان أكثر مما يوجهها الفكر ، لأن الأفراد إن فرقت بينهم الخواص الفكرية المتأثرة بالتربية ، والوراثة الخاصة ، والمواهب الطبيعية ، فإنهم يتشابهون فى الخواص الوجدانية والشهوات " وأعظم الرجال لا يتفاوتون عن العامة فى الأمور التى مرجعها إلى الوجدان ، كالدين ، والسياسة ،

---

[1] فن الخطابة ... د/ عبدالرحيم محمود زلط ص ٨

والأدب ، والميل ، والنفور ، وهكذا إلا نادراً ، فقد يكون بين الرياضى الكبير وصانع حذائه بُعْدُ ما بين السماء والأرض ، من حيث العقل والذكاء ، ولكن الفرق بينهما فى الطباع معدوم فى الغالب أو هو ضعيف جداً.

قال دلامير: إن الذى يكتفى بالإقناع دون التحميس متكلم لا بليغ.

وقال رفالور: إن الأهواء والعواطف هى الخطيب فى الجماهير.[١]

واستمالة الجمهور ليست أمراً سهلاً ، فهى تحتاج إلى خطيب موهوب متميز بصوته المؤثر ، ونبرته المعبرة ، وسيرته الطيبة ، ومظهره الحسن ... إلخ.

هذا بالإضافة إلى جمال الألفاظ وترتيبها ، والعناصر وتنظيمها ، وحسن الأدآء ، وجمال الإلقاء ، ورقة الإشارة ، وتكييف الصوت ، والتنويع فى العرض ... كل ذلك له أثر فى استمالة الجمهور ، واستجابته للمطلوب.

علاقة الاستمالة بالموضوع والمناسبة:

ولا يفوتنا أن نذكر أن موضوعات الخطابة ليست متساوية فى استمالة الجمهور ، فهناك موضوعات مؤثرة بطبيعتها كالحديث عن القيامة ، والموت ، والجنة ، والنار ... إلخ.

وهناك موضوعات مرتبطة بالعقل أكثر من ارتباطها بالنفس والجدان كالحديث عن العقيدة ، والآداب ، والطهارة ... ومن هنا فهى تحتاج من الخطيب البارع التركيز على الاستمالة فى عرضها ، وإثارة العواطف ، وتحريك المشاعر ويكون ذلك ببيان ما يعود على الفاعل من الخير الدنيا والآخرة ، وما يعود على التارك من الشر فى الدنيا والآخرة ... إلخ.

ولا يفوتنا أن نذكر أن هناك موضوعات لها مناسبات فى تاريخ الدعوة الإسلامية ... كالحديث فى الهجرة النبوية المباركة ، والمولد النبوى الشريف ، وعاشوراء ،

---

(١) فن الخطابة. د/ أحمد الحوفى ص ٥١-٥٢

والإسراء والمعراج ، وتحويل القبلة ، كذلك الحديث فى الصيام ، والحج ، وزكاة الفطر...

ولا شك أن الحديث فى هذه الموضوعات فى مناسباتها له أثر فعّال فى استمالة الجمهور عن الحديث فيها فى غير مناسباتها وزمانها.

فالحديث فى الهجرة النبوية فى رجب لا يتساوى - فى استمالة الجمهور - مع الحديث فيها فى شهر المحرم.

والحديث فى الإسراء والعراج فى شهر ربيع الأول لا يتساوى مع الحديث فى شهر رجب.

والحديث فى فضل الصيام فى شهر ذى القعدة لا يكون كالحديث عنه فى رمضان وهكذا ... ومن هنا ينبغى أن يراعى الخطيب مقتضى الحال والزمان.

قال تعالى:

وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ سورة إبراهيم الآية: ٥

وهناك موضوعات مرتبطة بأحوال المجتمع ، وهى أمراضه ومشاكله ولا شك أن الحديث فيها فى أوقاتها له أثر كبير فى استمالة الناس ، وذلك بخلاف الحديث فيها بعد فوات الأوان ، وانتشار الوباء ، والخطيب الذى لا يتناول أمراض مجتمعه بالمقاومة والمعالجة لا يصلح أن يكون خطيباً ، ولا يؤتمن على الدعوة إلى الله تعالى.

وهناك موضوعات لا مانع أن يتحدث فيها الخطيب فى أى وقت ما لم تكن هناك مناسبة إسلامية ، أو مشكلة اجتماعية ، أو ظروف طارئة - كحضور جنازة - وذلك مثل الحديث فى الأخلاق والفضائل ، والحقوق والواجبات ، والنظم الإسلامية ... إلخ.

والخطيب الموفق هو الذى يعرض هذا النوع من الموضوعات عرضاً رائعاً ، مشتملاً على جمال الأسلوب ، وحسن الإلقاء ، ومشتملاً على الإقناع والاستمالة ، وذلك حتى تثمر خطبته ، ويؤثر قوله.

عناية الإسلام بالخطابة:

إذا كانت الإنسانية على مر العصور اهتمت بالخطابة فإن اهتمام الإسلام بها فاق كل اهتمام ، ولذا ارتقت الخطابة فى الإسلام ارتقاءً لم تشهده من قبل. وليس أدل على اهتمام الإسلام بها من أنه جعل لها أياماً محددة ، ومواقيت معينة ، ومواعيد مقررة ، تؤدى فيها ، كالجمع ، والأعياد ، والمواسم ، والمناسبات ، والحفلات ... إلخ.

ويرجع ذلك إلى أن موضوع الخطبة فى الإسلام هو نفس الميدان والمجال الذى يعمل فيه الإسلام.

قال د/ محمود عمارة فى كتابه " الخطابة فى موكب الدعوة ":

(عنى الإسلام بالخطابة فشرع الخطب أيام الجمع والأعياد ، ليقوم الخطيب فيها بإرشاد يراعى فيه حال الأمة ، فيقرع أسماعها بالموعظة الحسنة ويستنهضها للأعمال الكافلة بعزها فى الدنيا وسعادتها فى الآخرة)[١]

وقد جعل الإسلام الخطبة فرضاً فى صلاة الجمعة ، وهذا يعنى أن المسلم يسمع خطبة مرة فى كل أسبوع على الأقل ، وأن يكون فى كل مسجد خطيب يلقى خطبة فى كل أسبوع.

قال الشيخ على محفوظ فى كتابه " فن الخطابة ":

(ولأمر ما جعلها الشارع شعار كل إمام فى حفل دينى أو سياسى كالجمعة والعيدين ، وموسم الحج الأكبر ، وعند أخذ العدة للجهاد ، وفى كل أمر جامع لنشر فضيلة أو نهى عن رذيلة ، أو إعلان نصر ، أو تأكيد وصية عامة أو خاصة ، إلى غير ذلك من الأمور ذوات البال)[٢]

وإذا كانت الخطابة قد وجدت فى العصر الجاهلى حياة تناسبها لأنها وجدت العربى يحيا حياة فروسية ، فقد وجدت فى الحياة الإسلامية لها حياة أنسب ، إذ أن العرب كونوا

---

[١] الخطابة فى موكب الدعوة. د/ محمود عمارة ص ١٢٦.

[٢] فن الخطابة. الشيخ على محفوظ ص ٢٤.

فيها لهم دولة تستظل بظل الدين ، وتجد فى الإيثار والتقوى والإيمان روحاً وقـوة وتثبيتاً ، وكانت تلك الدولة تثور عليها الزوابغ العاتية ، والريح العاصفة ، فينـبرى الخطباء للمنافحة والمدافعة والمجاهدة والمصابرة ، وكلما اشتدت الحومـة كـانت الخطب نيراناً متأججة ، أو برداً وسلاماً ، ترد القضب إلى الأجفـان ، والقلـوب النافرة إلى الاطمئنان.

قال د/ مصلح سيد بيومى فى كتابه " الخطابة فى الإسلام ":

(وبشئ من المقارنة نجد أن الخطابة فى عهد الإسلام قد امتازت عنها فى عهد الجاهلية وغيرها بأمور تنحصر فيما يأتى:

١- أخذها وجهة دينية فى مثل خطب الجمع ، والأعياد ، والحج ، والوعظ ، والإرشاد، والتعليم ، وغير ذلك مما يستلزمه نشر الدعوة الدينية.

٢- اتباعها خطة سياسية فى مثل تآلف الجماعات ، والأحـزاب ، وتوحيـد الكلمـة ، والحث والتحريض على القتال ، لإعلاء كلمة الله بحالة تغاير ما كانت عليه العرب فى الجاهلية فى ذلك.

٣- صفاء ألفاظها ، وسهولة عبارتها ، ومتانة أساليبها ، وتجنبها سجع الكهان ، وقلـة القصد فيها ، إلى سرد الحكم القصيرة الدقيقة لمناسبة وغير مناسبة خلافاً لما كـان عليه خطباء الجاهلية.

٤- قوة تأثيرها ووصولها إلى سويداء القلوب وامتلاكها للوجدان والشعور بمـا رقـق القلوب الغليظة القاسية ، وأسال الأعين الجامدة.

٥- محاكاتها أسلوب القرآن الكريم فى الإقناع ، واستمدادها من آياته حتى اشترط بعض الأئمة اشتمال الخطبة على شئ منه.

٦- بداءاتها بحمد الله عز وجل ، والثناء عليه ، والصلاة والسلام على النبى صلـــى الله عليه وسلم ، هذا ولم تسعد العرب بكثرة الخطب والخطباء مثل ما سعدت به فــــى العصر الإسلامى الميمون)[١]

وكان اهتمام الإسلام بالخطابة سبباً فى نهضة الخطابة ، وظهور عدد كبير مــــن الخطباء ذوى اللسن ، الذين أثروا اللغة العربية بخطبهم ، وما أُثر عنهم من كلام بليغ ، ومحاورات مقنعة ، وحكم قاطعة ، وأمثال سائرة.

الخطابة من أسلحة الدعوة إلي الله تعالي:

كان وجوب الدعوة ، والدفاع عنها ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكــــر ، على كل مسلم ومسلمة ، كلٌ على قدر طاقته ، سبباً فى انطلاق الألسنة ، وإعداد الكلمة، وتحضير القول ، واختيار الألفاظ ، واستنباط الأدلة ، وأصبحت الخطابة فى الإســـــلام وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ، وسلاحاً من أسلحتها.

قال د/ محمود عمارة فى كتابه " الخطابة فى موكب الدعوة ":

(والخطابة - فوق ذلك كله - سلاح من أسلحة الدعوة يحق الله به الحق ، ويبطـل الباطل ... وعندما يكثر المبطلون فى الأرض ، ويظهر شرهم فى البر والبحر ... فـــإن الخطيب واحد من الذين يتصدون لهذا الشر ، كسراً لشوكته ... مع غيره مــــن رفـــاق السلاح على طريق الحق)[٢]

والخطابة هى الأداة الأولى للدعوة الإسلامية ، وأول ســـلاح اســـتعمله الإســـلام لإعلان مبادئه ، والدعوة إليها ، والدفاع عنها ... وهى سلاخ الداعية فى كـــل مناســـبة يدعو فيها إلى الإسلام.

وقد استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم - والصحابة رضى الله عنهم - وهو

---

(١) الخطابة فى الإسلام. د/ مصلح سيد بيومى ص ٢٤.

(٢) الخطابة فى موكب الدعوة. د/ محمود عمارة ص ٥٤.

بمكة لإعلان قومه برسالته ، وواجه بها القبائل فى مواسم الحج ، وفى المجامع ، وفى المنتديات.

وكان موضوع الخطابة فى الإسلام هو الإسلام وما يحويه من عقيدة ، وشريعة ، وأخلاق.

وقد سجلت كتب السنة النبوية ، والسيرة النبوة ، والتاريخ الإسلامى ، مئات الخطب البليغة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وكذلك لأصحابه رضى الله تعالى عنهم ، والتى تؤكد أن الخطابة وسيلة من وسائل الدعوة ، وسلاحاً من أسلحتها.

والناظر فى أى خطبة من خطب النبى صلى الله عليه وسلم يجد فيها فنوناً متنوعة، فى ألفاظها ، وأساليبها ، وعباراتها ، وألوانها ، وصورها ، وأدلتها ، هذا بالإضافة إلى التنسيق بين الألفاظ ، والعبارات ، والألوان ... وحسن الأداء ، وجمال الإلقاء ، والهيئة ، والسيرة ... وقد استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الخطب أن يفتح القلوب الغُلف ، والأعين العمى ، والآذان الصم ، وأن يجعل السامعين إليه كأن على رؤسهم الطير ، من شدة حرصهم على الاستماع إليه وإنصاتهم ، وأن توجل قلوبهم، وتذرف عيونهم ، وتقتنع عقولهم ، وتستميل نفوسهم إلى ما يدعوهم إليه من الحق والهدى ... وكأنها موعظة مودع.

ومن يقف مع خطبة واحدة من خطبة صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يحصى ما فيها من أسس فنية فى كل جانب من جوانب الخطبة ... فهو صلى الله عليه وسلم الذى آتاه الله تعالى جوامع الكلم ، وأنزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيماً.

وكذلك خطب أصحابه رضى الله تعالى عنهم كان لها أثر فعال فى الدعوة إلى الله تعالى ، وحمايتها ، والدفاع عن مبادئها ، ومعجزتها ، ونبيها صلى الله عليه وسلم ... وليس أدل على ذلك من خطبة سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بين يدى النجاشى ملك الحبشة ، حيث ذكر سيدنا جعفر بن أبى طالب فى خطبته حالتهم فى

الجاهلية ، وفى الإسلام ، وعدَّد على النجاشى أمور الإسلام ، وما قام به أهل مكة ضد المؤمنين ليردوهم إلى عبادة الأوثان ، ثم قرأ جعفر بن أبى طالب عليه صدراً من " كهيعص ".

وظل يخطب جعفر حتى بكى النجاشى وأُخْضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم. ثم قال النجاشى: " إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التى جاء بها موسى ، انطلقوا راشدين لا والله لا أردُّهم عليكم[١] ولا أُنْعِمَكم عَيْناً ... وفى موضع آخر قال: ما عدَا عيسى بن مريم مما قلت هذا العُوَيد.[٢]

وقد ترتب على هذه الخطبة حماية المسلمين فى الحبشة وإكرامهم ، وطرد من جاء من ناحية أهل مكة ، وردّ هداياهم إليهم ، وعدم الاستجابة لهم.

ـ وهكذا كانت الخطابة فى الإسلام وسيلة من وسائل الدعوة إلى الحق والخير ، وسلاحاً من أسلحة الدفاع عنها ، وعن أتباعها ، ومصادرها ، ودعاتها.

---

[١] يخاطب بهذا: عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة. وكانا من طرف أهل مكة إلى النجاشي.

[٢] السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٢٠-٢١.

المبحـــث الثالـــث

الاستعداد وأهميته فى الخطابة

تعريف الاستعداد:

(١) فى اللغة:

جاء فى المعجم الوسيط (" أعد " الشئَ: هيَّأه وجَهَّزَهُ ، و " استعد " له: تهيَّأ. و " الاستعداد " فى علم التربية: اتجاه نحو سلوك خاص نتيجة عوامل عضوية ، أو نفسية ، أو هما معاً)[١]

(٢) فى الاصطلاح:

عرفه **الجرجانى** بأنه: هو كون الشئ بالقوة القريبة أو البعيدة إلى الفعل.[٢]

وعرفه **د/ سيد عبدالحميد مرسى** بأنه: السرعة المتوقعة للتعليم فى ناحية من النواحى نتيجة وجود قدرات خاصة عند الشخص ترتبط بالموضوع الذى يتعلمه ، وإذا ما تناولنا الاستعداد بشئ من التفصيل نجد أنه تكوين أو تركيب يشير إلى مجموعة الخصائص التى تميز سلوك الفرد فى مواقف متشابهة ، بالإشارة إلى قدرته على مواجهة بعض المواقف المعينة ، أو حل بعض المشكلات التى تواجهه مستقبلاً.[٣]

من خلال ذلك يتضح أن الاستعداد موهبة فطرية ، واستعداد داخلى فى تركيب الشخص وتكوينه ، وأنه يجعل صاحبه متميزاً عن غيره ، وقادراً على مواجهة المواقف، وحل المشاكل ، وأن هذا الاستعداد ينمو بالممارسة والتلقى ، والإعداد والتدريب.

والاستعداد يطلق على أمرين:

الأول: الاستعداد الفطرى: وهو كما يقول علماء الخطابة - لا يباع ولا يشترى ، كالرغبة فى الخطابة ، والصوت الجميل ، والقدرة على تكييفه ، والنبرة المؤثرة ، وحسن الخِلقة ، والقدرة على رعاية مقتضى الحال ... إلخ.

---

(١) المعجم الوسيط ج٢ ص ٦٠٨ ، والمعجم الوجيز ص ٤٠٨.

(٢) التعريفات. الجرجانى ص ٢٢.

(٣) النفس البشرية. د/ سيد عبدالحميد مرسى ص ٦٤.

والثانى: الاستعداد النفسى: وهو ليس شيئاً ثابتاً فى النفس البشرية ، ولكنه متغير الحال ، يظهر ويختفى ، ويقوى ويضعف ، ويزيد ويقل ... ويرجع ذلك إلى الظروف التى يمر بها الفرد ، نفسياً ، واجتماعياً ، ومادياً ... فقد يكون الفرد موهوباً على الخطابة ، ولكن لا يتوافر لديه – فى بعض الأوقات – الاستعداد النفسى الذى يدفعه إلى البحث والتنقيب ، والإعداد والتحضير ، والأداء والإلقاء ... وكل خطبة لا تظفر بالاستعداد النفسى من صاحبها تنهار وتفشل.

إن الخطيب الموهوب لا يتمكن من الإبداع ، والتفنن فى الإلقاء ، إلا فى جو نفسى مناسب ومعتدل ، يمكنه من الانتشار بفكره فى كل العلوم ، والاستنباط بعقله من كل الفنون ، ويعينه على اختيار الألفاظ ، والعبارات ، والفقرات ... وربطها ، وترتيبها.

والأفضل للخطيب ألا يواجه الجمهور إلا فى حالة نفسية معتدلة تمكنه من أداء واجبه ، فإذا لم يكن هادئ النفس محسّاً من قريحته استجابة ومن نفسه قابلية للكلام ألا يتكلم أصلاً ، فعدم قيامه بالخطبة وتركها أولى من تعريضه نفسه للنقد ، وكشف ضعفه أمام الناس.

الاستعداد أساس الإبداع فى الخطابة:

أول ما يعترضنا هذا السؤال ؟ أيستطيع الإنسان أن يصير خطيباً بكثرة المرانة والمزاولة ؟ أم لا غنى له عن موهبة طبيعية سابقة تنميها المرانة ، وتذكيها المزاولة ؟ فهى كالبذرة الحية تنبت وتزكو إذا بذرت فى تربة خصيبة ، وجو صالح.

وجوابنا على ذلك أن الخطيب كالشاعر ، والموسيقار ، والرسام ، لابد أن يكون فى فطرته استعداد لهذا الفن البليغ ، ينبغ من نفسه ويمده ، ونحن نعلم أن الناس متباينون فى ميولهم ، وفى استعدادهم ، فمنهم من لا تهزه المناظر الرائعة أو المروعة ، ومنهم من يصمت أمام هذه المناظر دهشاً مذهولاً ، وفيهم من تجيش بالأحاسيس نفسُه فيعبر عن جيشانه بكلمات مصورة لما يحس.

والخطيب ، والشاعر ، والكاتب من هؤلاء الذين إذا ما ثارت عواطفهم فسحت لها متنفساً فعبروا وصوروا.[1]

وهذا الاستعداد ينتقل به الحديث من القلب إلى القلب ، ويشعر المستمع برائحة قلب الخطيب المحترق بآلام الناس ، وروحه المتطلعة إلى إنقاذهم ، ويُعين الخطيب على أن يواصل مسيره إلى أعماق الإنسان عقلاً ، وعاطفة ، ووجداناً.

عناصر الاستعداد الفطرى:

١ــ القدرة على مواجهة الجمهور:

أول عناصر هذا الاستعداد القدرة على مواجهة الجمهور والتحدث إليه بغير اضطراب ، وإذا كان فى الإمكان تدريب بعض الناس على الخطابة وتمرينهم على مواجهة الجمهور والتغلب على خجلهم فإنه مما لا شك فيه أن هناك بعضاً من الناس لا يفلح معهم التدريب لأن طبيعتهم تنفر من مواجهة الجماهير ، فالمران والتدريب لا يفيدان عند كل الناس.

٢ــ حسن الخلق مقبول الشكل:

ومن عناصر الاستعداد الفطرى أن يكون الخطيب حسن الخُلق مقبول الشكل خفيف الظل. فإن الرؤية الممتعة إلى الشئ المتكامل تؤثر فى النفس ، ويكون له وقع ملموس ، فلا يجوز أن يتولى أمر الخطابة رجل فقد عضواً ظاهراً للناس ، أو رجل مبتور الساقين ... لأن هذا يدعو الناس إلى الانشغال به ، والتفكير فى أحواله ، ويصرفهم عن خطبته وموضوعه.

٣ــ الخلو من العيوب الكلامية:

ومن عناصر الاستعداد الفطرى أن يكون الخطيب خالياً من العيوب الكلامية من فأفأة ونحوها ، وأن تكون مخارج حروفه صحيحة ، وأن يكون فصيحاً ، طلق اللسان ،

---

(١) فن الخطابة. د/ أحمد الحوفى ص ١٠

ثابت الجنان ، ذكي القلب ، فإن هذه الأمور أدواته ووسائله في الخطابة ، فينبغي أن تكون صحيحة وسليمة وقادرة على أداء رسالتها.

٤ـ قوة الملاحظة وسرعة البديهة:

ومن عناصر الاستعداد الفطرى التى ينبغى أن تتوافر فيمن يقوم بواجب الخطابة قوة الملاحظة وسرعة البديهة. فبالأولى يدرك أحوال المخاطبين عند إلقاء خطبته ، أهم مقبلون عليه ؟ فيسترسل فى قوله ، ويستمر فى نهجه ، أم هم معرضون عنه ؟ فيتجه إلى ناحية أخرى ، يراها أقرب إلى قلوبهم ، وأدنى إلى مواطن التأثير فيهم ، وبها يقرأ من الوجوه خطرات القلوب ، ومن اللمحات ما تكنه نفوسهم نحو قوله ليجدد من نشاطهم، ويذهب بفتورهم ، ولتتصل روحه بأرواحهم ، وبها يعرف أحوال المجتمع ومشاكله ، وأمراضه ، وأدويته ، وما يناسب كل جماعة ، وفرد ... ومكان وزمان.

وبالثانية – سرعة البديهه – يأتى بالعلاج المطلوب ، والإجابة الشافية إن سئل فجأة ، ويخلص نفسه إن أخطأ ، أو نسى ، أو تلعثم ، أو قاطعه أحد.

٥ـ جمال الصوت ... والقدرة على تكييفه:

ومن أهم عناصر الاستعداد الفطرى التى ينبغى أن تتوفر فيمن يقوم بالخطابة جمال الصوت ... والقدرة على تكييفه.

إن الصوت الجميل ، والنبرة المعبرة ، والإيقاع المؤثر ... كل ذلك له أثر فعال فى التأثير على المخاطبين ، وحملهم على ما يراد منهم.

كذلك تكييف الصوت بتغير الموضوعات والمناسبات تجعل الخطيب أقدر على التأثير فى الناس من خطيب رتيب الصوت مطرد النغم تجرى كل تعبيراته على وتيرة واحدة.

٦ـ المهارة:

ومن عناصر الاستعداد الفطرى التى تعين الخطيب على أداء رسالته المهارة ، فبها يثير العواطف ، وتحريك أهواء النفوس ، حتى يجعل أزمة الحب والبغض ،

والرغبة والنفوز ، والفرح والحزن ، والرجاء واليأس ، والشجاعة والخوف ، والحمية الأنفة ، والحلم والغضب ، وغيرها من مشاعر النفس فى قبضة يده.[١]

وهناك أمور يثير بها الخطيب أهواء النفوس ، ويحرك بها مشاعر المخاطبين منها الثقة بقوله ، وصدق لهجته ، ومشاركته الوجدانية لمستمعيه ، وإظهار حبه لهم ، وشفقته عليهم.

هذا بالإضافة إلى الترغيب ، وذكر القصص المؤثر الصحيح ، واستعمال النبرة المعبرة ، والصورة الواضحة.

هذه بعض عناصر الاستعداد الفطرى الذى هو أساس الإبداع فى الخطابة ، والذى هو ضرورة لكل من يتحمل واجب الدعوة ، ويقوم بالخطابة.

اهتمام المسلمين الأوائل بالاستعداد الفطرى:

لم يغفل المسلمون الأوائل فى تعليم العلم الاستعداد الفطرى وأدركوا أن الاستعداد يوفر على صاحبه جهداً كبيراً فى التحصيل والإعداد ، وأن الشخص الموهوب أقوى وأقدر على أى حال ، ومن هنا وجهوا طلاب العلم على حسب استعدادهم ، وجعلوا كل فرد فى موقع يتناسب مع موهبته وإمكانياته.

قال د/ أحمد شلبى فى كتابه " التربية الإسلامية ":

(عرف المسلمون فى العصور الوسطى فكرة توجيه التلاميذ على حسب مواهبهم، وكانت عملية التوجيه هذه تبدأ بعد أن يجتاز التلميذ المرحلة الأولى للتعليم ، وقد ذكر حاجى خليفة ، وأبويحيى الأنصارى ، أن على كل صبى أن يعرف طرفاً من العلوم الضرورية فى الحياة كالقراءة ، والكتابة ، والحساب ، ثم عليه بعد ذلك أن يتجه إلى العلم أو الحرفة على حسب استعداده وتكوينه ، إذ ليس كل أحد يصلح لتعليم العلوم،

[١] فن الخطابة. الشيخ على محفوظ ص ٤٤.

فإذا اتجه إلى العلم فليقصد العلم الذى يقبله طبعه ، فما كل من يصلح لتعليم العلم يصلـح لجميعها)[١]

وطلاب العلم ليسوا فى مرتبة واحدة من الاستعداد والذكاء ... إلخ.

قال الماوردى فى كتابه " أدب الدنيا والدين ":

(واعلم أن المتعلمين ضربان: مستدعى وطالب.

فأما المستدعى إلى العلم فهو من استدعاه العالم إلى التعليم لما ظهر له من جـودة ذكائه ، وبان له من قوة خاطره ، فإذا وافق استدعاء العالم شهوة المتعلم كانت نتيجتـها درك النجبآء ، وظفر السعداء ، لأن العالم باستدعائه متوفر ، والمتعلم بشهوته وذكائـه مستكثر.

وأما طالب العلم لداع يدعوه ، وباعث يحدوه ، فإن كان الداعى دينياً وكان المتعلم فطناً ذكياً وجب على العالم أن يكون عليه مقبلاً ... وإن كان بليداً بعيد الفطنة فينبغى أن لا يمنع من اليسير فيحرم ، ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ... وإن لم يكن الداعى دينيـاً نظر فيه فإن كان مباحاً كرجل دعاه إلى طلب العلم حب النباهة ... فالقول فيه يقـارب القول الأول فى تعليم من قبّله وإن كان الداعى محظوراً كرجل دعاه إلى طلب العلم شر كامن ، ومكر باطن ... فينبغى للعالم إذا رأى من هذه حاله أن يمنعه من طلبته)[٢]

وفى تاريخ الإسلام ما يؤكد اختيار الأستاذ للطالب ما يناسبه.

فقد روى أن يونس بن حبيب كان يختلف إلى الخليل بن أحمد يتعلم منه العروض، فصعب عليه تعلمه ، فقال له الخليل يوماً: من أى بحر قول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ...... وجاوزه إلى ما تستطيع.

---

[١] التربية الإسلامية. د/ أحمد شلبى ص ٢٩٨.

[٢] أدب الدنيا والدين. الماوردى ص ٦٤.

ففطن يونس لما عناه الخليل ، فترك العروض ، وأخذ يتعلم النحو ، وقواعد اللغة حتى أصبح فى ذلك إماماً وعالماً شهيراً.[١]

وقد بدأ محمد بن إسماعيل البخارى يتعلم الفقه على محمد بن الحسن ، فقال له محمد بن الحسن: اذهب فتعلم علم الحديث لما رأى أن ذلك العلم أليق بطبعه.[٢]

وكان من ثمرات توجيه الطالب حسب استعداده ازدهار الحركة العلمية ، ونبوغ المسلمين الأوائل فى كل الميادين العلمية ، وابتكار المناهج العلمية الاستدلالية ، والاستقرائية ، والاستردادية ... واكتشاف النظريات ، وإجراء التجارب ، وتسجيل النتائج ... وكان ذلك كله يبدأ ببسم الله ، وينتهى بـ " الله أعلم " ... وكان هذا التقدم العلمى سبباً فى قوة العالم الإسلامى إيمانياً ، ومادياً ، ودخول الناس فى الإسلام.

اختيار أصحاب الاستعداد للخطابة:

الخطابة فى الإسلام وسيلة من وسائل الدعوة إليه ، وشعيرة من شعائره ، فى الأعياد ، والمواسم ، والمناسبات ، والاحتفالات ... وهى مظهر الحياة المتحركة التى تجعل الإسلام يزحف من قلب إلى قلب ، ويثب من فكر إلى فكر ، ومن مكان إلى مكان، ومن عصر إلى عصر.

ومهمة الخطيب فى الإسلام جد خطيرة ، وصعبة المراس ، ونجاح الخطبة فى كثير من الأحيان يتوقف على شخصية الخطيب الذى يقوم بها ، وهذه الوظيفة لا يصلح لها كل إنسان لأنها تتطلب مواهب وصفات خاصة لا تتوفر لكل الناس ، ومهنة الخطيب تستلزم الاتصال بالناس ، ومواجهة الجماهير ، والقضاء على الفساد ، ومواجهة أهل الشر ، ومحاورة أهل الباطل ، وهى مهنة تقوم على الإقناع والاستمالة ، فهى نوع من القيادة تحتاج إلى كفاءة خاصة ، ويجب أن يكون لدى الداعية الموهبة الفطرية ، والاستعداد الشخصى لمواجهة الجمهور ، والتحدث إليه ، وأن يكون على قدر من

---

[١] محاضرات الأدباء. الأصفهانى ص ٢٥.

[٢] تعليم المتعلم. الزرنوجى ص ١٣.

الذكاء، وصاحب شخصية جذابة ، وقدرة على التأثير فى الغير ، وليس أصعب من مهمة الخطيب الذى يريد توجيه الناس إلى الخير والهدى ، وإخراجهم من الضلال والفساد ، والأوهام والخرافات.

وإذا كان الله تعالى أوجب على الأمة الإسلامية أن تهيئ من بنيها طائفة لتقوم بالدعوة إلى دين الله.

قال تعالى:

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

سورة آل عمران الآية ١٠٤

فإن هذا الواجب ينبغى أن يبدأ باختيار أصحاب الاستعداد ، والمواهب الفطرية ، وهذا الاختيار يقوم به أصحاب الخبرة وعلماء هذا الفن كما يحدث - مثلا - فى اختيار الشباب للكليات والمعاهد العسكرية التى تؤهلهم فيما بعد ليكونوا حماة ودرعا حصينا للوطن والمحافظة عليه.

ولا شك أن تعهد الإنسان على شئ معين من الصغر له أثر كبير فى تكوينه. ولا يخف على أحد ما تقوم به الأندية الرياضية من إنفاق يفوق الوصف فى سبيل اختيار أصحاب الاستعداد ، وشراء أصحاب المواهب ، وفى سبيل إعداد النشء وتكوينهم.

إن الدعوة إلى الله تعالى - وهى مسؤولية الأمة - وأشرف رسالة ، وأحسن قول ، أولى من هذا كله باختيار أصحاب الاستعداد وإعدادهم وتكوينهم.

والسر فى اختيار أصحاب الاستعداد أنهم أقوى وأقدر على أداء الواجب من غيرهم ، ويوفرون جهداً كبيراً فى إعدادهم ، والقيام برسالتهم.

فإذا كان غير الموهوب يتم إعداده وتكوينه فى أربع سنوات - مثلا - فالموهوب يتم إعداده فى أقل من سنتين ، إن لم يكن أقل ، فالموهوب - كالمغناطيس - يلتقط

التوجيهات ، ويتفاعل مع التعليمات ، ويستنبط النتيجة ، عقله يفكر ، واستعداده ينطق ، وجوارحه تعبر وتصور.

وإذا كان غير الموهوب يؤثر فى الناس بتكرار الخطبة وإعادتها ، فإن الموهوب يؤثر فى الناس بخطبة موجزة واحدة ، قليلة الألفاظ ، كثيرة المعانى ، مشتملة على الإقناع والاستمالة ، والأداء الجيد ، والإلقاء المؤثر.

وإذا كان أهل الباطل يتفننون فى محاربة الحق ، وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، ويختارون أصحاب المواهب استعداداً للمواجهة والمحاربة ، فإن الدعوة إلى الحق والخير أولى بهذا ، فهى تحتاج ممن يحملها ويبلغها للناس أن يكون قادراً على حملها ، والسير بها ، وتوصيلها إلى الناس ، ونشرها بينهم ، بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، والجدل بالتى هى أحسن ، برفق ولين ، دون نزاع أو صدام.

وأنا اعتبر الخلل الذى يحدث فى حقل الدعوة وساحتها ، وعجز الدعوة وعدم تقدمها ، وعدم التأثير فى الناس ، يرجع إلى عدم اختيار أصحاب الاستعداد ، وعدم الاكتفاء بأصحاب المواهب ، حيث إن القائمين بالدعوة فى المساجد ، وغيرها ، – أكثرهم – ليسوا من أصحاب المواهب والاستعداد الفطرى ، ومن هنا يضرون ولا ينفعون ، ونرى المساجد التى كانت – فى الماضى – أمكنة للدعوة ، والتعليم ، والتخطيط للجهاد فى سبيل الله ، والصلح ... صارت أمكنة للنزاع فى كثير من الأحكام لا يجد الجمهور لها جواباً شافياً ، وكثيراً ما نرى نزاعاً بين الخطيب وجمهوره ، إلى غير ذلك من المشاهد التى يندى لها الجبين.

قال د/ محمد السيد الوكيل فى كتابه " قواعد البناء فى المجتمع الإسلامى ":

(إن إنزال الناس منازلهم المناسبة ، ومعرفة أقدارهم بشكل يحقق الغاية من تصنيفهم ، وإحلال كل فرد منهم فى مكانه الذى يمكنه الإنتاج فيه ، من العوامل ذات الأثر المحمود فى بناء المجتمع ، فوضع الشئ فى موضعه هو عين الحكمة ، لهذا فلا يجوز أن نضع السّفلة من الناس فى مواضع الرئاسة ، لأنه لا خلق لهم يرجعون إليه ،

ولا أصل يحافظون عليه ، وأغلب ما يكون هؤلاء مملوئين بالحقد على غيرهم ممن هم أعلى منهم منزلة ، وأشرف منهم نسبا وأصلا.

كذلك لا يجوز إحلال الجهلة محل المفكرين المبدعين ، لأن ذلك يلقى بمقاليد الأمة فى أيد لا تستطيع المحافظة عليها ، ولا تقدر مصلحتها حق قدرها ، فيتهاونون فى حقوقها ، ويفرطون فيما يجب عليهم نحوها دون أن يدركوا المصير المظلم الذى ينتظرها)[1]

والذى لا شك فيه أن الشخص إذا وضع فى غير موضعه وأصبح طبيبا وأخطأ فإنه سيقتل نفسا ... أما إذا وضع فى غير موضعه وأصبح خطيبا فإنه سيدمر أمة ، ويضيع رسالة سماوية ، ويخون أمانة كبرى.

هذا بالإضافة إلى أن الاستعداد الفطرى يدفع الخطيب إلى القيام بواجبه والتفانى فى دعوته ، والإبداع فى الأداء ، والتفنن فى الإلقاء ، ومواصلة العمل ، وصدق اللهجة، وحب المخاطبين ، والتودد إليهم ، وإظهار شفقته بهم ، وحرصه عليهم.

مطالبة علماء التربية الإسلامية بمراعاة الميول:

لأهمية اختيار أصحاب المواهب والاستعداد فى أى ميدان طالب علماء التربية الإسلامية بمراعاة ميول الشخص ، وتلبية استعداده.

قال محمد عطية الإبراشى فى كتابه " التربية الإسلامية وفلسفتها ":

(لقد طالب علماء التربية الإسلامية بمراعاة ميول المتعلم واستعداداته الفطرية ، وقدراته الطبعية ، عند إرشاده إلى المهنة التى يختارها فى مستقبل حياته ، وخاصة ابن سينا، فقد نادى بالعناية بدراسة ميول الطفل ، وجعلها أساسا لإرشاده وتربيته قائلا:

---

[1] قواعد البناء فى المجتمع الإسلامى. د/ محمد السيد الوكيل ص ١٤١.

" ليس كل صناعة يرومها الصبى ممكنة له مواتية ، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه، ولذلك ينبغى لمدبر الصبى إذا رام اختيار صناعة أن يزن أولاً طبع الصبى ، ويسبر قريحته ، ويختبر ذكاءه ، فيختار له الصناعات بحسب ذلك ")[١]

وقال عبدالله ناصح علوان فى كتابه " تربية الأولاد فى الإسلام ":

(من الأمور الهامة التى يجب أن يدركها المربون جيداً ، وأن يهتموا بها ، ويوجهوا نظرهم إليها ... معرفة ما يميل إليه الولد من صنائع ، وما يناسبه من أعمال ، وما ينشده فى الحياة من آمال وأهداف ... ولا شك أن الأولاد يختلفون فيما بينهم ، أمزجة ، وذكاء ، وطاقة ، واتزاناً ... فالمربى الحكيم أو الأب الحصيف هو الذى يضع الولد فى المكان المناسب الذي يتفق مع ميوله ، وفى البيئة الملائمة التى يصلح أن يكون فيها.

وهذا هو معنى قول عائشة رضى الله عنها فيما رواه مسلم وأبو داود.

" أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم "[٢]

وليس من السهل أن ينبغ الولد ويفوق فى كل علم يحصله أو مادة يدرسها ، ولكن من السهولة بمكان أن يتفوق الولد وينبغ فى المواد التى يحبها ويميل إليها ، أما المواد التى يكرهها ، وينفر منها فمن المحال أن يصل فى دراستها إلى ذروة التفوق والنبوغ.

وقد عنى عبدالرحمن بن الجوزى " ت ٥٩٧ " كل العناية بتوضيح أهمية الاستعدادات الفطرية التى لدى الصبى ، ومراعاتها فى التوجيه ، حيث قال:

" إن الرياضة لا تصلح إلا فى نجيب ، والكودن " البغل " لا تنفعه الرياضة ، والسبع وإن رُبّىَ صغيراً لا يترك الافتراس ")[٣]

---

[١] التربية الإسلامية وفلسفتها. محمد عطية الإبراشى ص ٣٤-٣٥.

[٢] صحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٥٥. باب حال بعض الرواة. وسنن أبي داود ج ٤ ص ٢٦٢ ك الأدب. باب في تنزيل الناس منازلهم.

[٣] تربية الأولاد في الإسلام. عبدالله ناصح علوان ج٢ ص١٠٠٩ ، ١٠١١.

وقال د/ عمارة نجيب فى كتابه " فقه الدعوة والإعلام ":

(وبمقتضى هذا يكون التعليم فرصة متكافئة مع جميع المواهب التى تفتحت ، واختلفت وتنوعت.قدراتها ، ويجب أن يبدأ التخصص من منطلق اختيار كل شخص للمجال الذى يود أن يجيد فيه ، وأن ينتقى فى ضوء شعوره بالمسؤولية الكاملة ، كما يجب على المجتمع المسلم ألا يتدخل فى تفضيل مهنة على مهنة ، أو ظيفة على أخرى، لا من ناحية مادية ولا من ناحية معنوية ، بل يجب عليه أن يقدر الإخلاص والإتقان فى كل النواحى ... وبالتالى لا بد من إطلاق فرصة الاختيار دون تدخل مما يسمى بمكاتب التنسيق وغيرها إلا لتقويم الاختبار ، وتصحيحه عند الخطأ فى الاتجاه ليتجه حسب الموهبة التى برزت لدى الشباب أو يريد إبرازها)[1]

والذى لا شك فيه أن الاستعداد الفطرى إذا سار فى طريقة الطبيعى ، وسلك سبيله الذى يتفق مع ميوله ، قوى ونما ، وأثمر وينعه ، وعاش صاحبه مقتنعاً هادئاً.

وإذا سلك غير طريقة تعثر وتخبط ، وأضل ، وعاش صاحبه ساخطاً قلقاً.

ومن هنا دعا الإسلام الحنيف إلى إنزال الناس منازلهم ، وتلبية ميولهم. ففى الحديث النبوى الشريف " اعملوا فكل ميسر لما خلق له "[2]

ولا يخفى على أحد أن كثيراً من الشباب المسلم حصلوا على مؤهلات عالية ، ودرجات مغرية ، ولكنها لا تتمشى مع ميولهم واستعداداتهم ، فما كان منهم إلا أنهم أعادوا إعدادهم العلمى إعداداً يتفق مع ميولهم ، ويلبى استعدادهم ... وليس أدل على ذلك من أننا نرى فى كليات الدعوة وأصول الدين ومعاهد إعداد الدعاة مؤهلات عليا متنوعة فى الطب ... والهندسة ... والتجارة ... يرغب أصحابها فى العمل الدعوى ، وتوجيه الخلق إلى الحق ، وتبصير الناس إلى ما ينفعهم فى الدنيا والآخرة ... وهكذا الحال فى سائر الميادين.

---

[1] فقه الدعوة والإعلام. د/ عمارة نجيب ص ٨٩.

[2] صحيح البخارى مع الفتح ج ١١ ص ٤٩١ ك القدر. باب جف القلم على علم الله.

المبحـــــث الــــرابع

الإعداد وأهميته فى الخطابة

تعريف الإعداد:

(١) فى اللغة:

جاء فى لسان العرب: (وأعَدّه لأمر كذا: هيأه له ، والاستعداد للأمر التهيؤله)[١]

(٢) فى الاصطلاح:

تهيئة الفرد وتجهيزه للعمل الذى نيط عليه.

والإعداد يطلق على أمرين:

الأول: الإعداد المراد به التعليم والتنشئة من خلال المدارس ، والمعاهد ، والكليات التى تنمى استعداده الفطرى ، وتقوى موهبته الطبيعية ، وتنمى استعداده النفسى ، وتجهيزه لأداء واجبه ، والقيام برسالته.

والثانى: الإعداد المراد به التحضير للموقف ، والتهيؤله ، والتجهزله بما يلزمه من مادة وإلقاء.

والذى لا شك فيه أن الأمرين مطلوبان فى كل خطيب داعية إلى الله تعالى ، فهو أولى الناس بالإعداد والتكوين العلمى ، والإعداد للموقف ، خاصة فى العصر الحاضر الذى انتشر فيه العلم ، واشتد فيه الصراع بين الحق والباطل ، وتجمعت قوى الباطل لمحاربة الإسلام ، وإخراج أهله فيه تحت دعاوى متعددة ، وشعارات متنوعة.

الاستعداد لا يغنى عن الإعداد:

الحقيقة أنه لا تكفى الموهبة وحدها لإظهار الخطيب بل لا بد مع الاستعداد الغريزى والموهبة والفطرة من الإعداد ، لأن الخطابة ملكة نفسية لا توجد دفعة واحدة، بل لا بد لطالبها من الممارسة والمران كى تنمو مواهبه ، والموهبة تحتاج إلى صقل وتمرين وممارسة ، لأن الموهبة وحدها لا تكفى لصنع الخطيب. ولا نستطيع أن نقول مع يقول بالفطرة المجردة للخطيب وإلا كان معنى ذلك إلغاء دور التربية وأثرها فى تكوين الإنسان وتنشئته ، وحتى على فرض وجود هذه الفطرة فإن الخطيب لا يتمكن

---

[١] لسان العرب. لابن منظور ج٣ ص ٢٨٤.

من القيام بدوره في هذا العصر ، ولا بد له من الممارسة والاستعداد ، والإعداد التـام ، والفهم الشامل ، والتعلم حتى يستطيع النجاح.

جاء في البيان والتبيين:

(رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدُربة ، وجناحاها رواية الكلام ، وحَلْيُها الإعراب ، وبهاؤها تخير الألفاظ ، والمحبة المقرونة بقلة الاستكراه) [1]

وقال د/ عبدالجليل شلبي في كتابه " الخطابة وإعداد الخطيب ":

(والشخص الموهوب أقوى وأقدر على أي حال ، ولا يعني هـذا أن الخطيب الموهوب يستغني عن مؤهلات الخطابة ، ومعرفة قواعدها ، وطرق إلقائـها، فـهناك أمور خاصة لا يكون الخطيب خطيباً بغيرها ، وليس الإلقاء الجيد كافياً في جعل الخطبة ناجحة مقبولة حتى تقترن به الصفات الأخرى)[2]

ولا شك أن إعداد الخطيب إعداداً دراسياً وتدريبياً ينير له الطريق ، ويعرفه طرق التأثير بالكلام ، وحسن الإقناع بالخطاب ، وما يجب أن يكـون عليـه الخطيـب مـن صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المتخلفة ، وما يجـب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة ، وأساليبها ، وترتيبها ... ويرشد الخطيب إلى طريق إصـلاح نفسه ، ليسير في الدرب ، ويسلك السبيل ، ويزيل ما في نفسه من خجل واضطـراب ، ويعوده على مواجهة الجمهور ، والتحدث إليه ، وإقناعه واسـتمالته ، والإبـداع فـي الخطاب ، والتفنن في الإلقاء ، والتمكن من تكييف الصوت ، وتغيير النبرة ، حسب مـا يقتضي الحال ، ويمكنه من أن يتعادل مع دوره الهام الذي يقوم به ، والذي يضعه فـي موضع الصدارة فهو المفتي ، والناصح ، والموجه ، والمحاور ... ولذا فإن الخطيـب لا يتمكن من قيامه بهذا الدور الكبير إلا بعد جهد طويل ، وبذل متواصل ، وإعداد تـام ، واستعداد كامل.

---

[1] البيان والتبيين. الجاحظ ج ١ ص ٤٤.

[2] الخطابة وإعداد الخطيب. د/ عبدالجليل شلبي ص ٤٣.

ومما لا شك فيه أن الأمر العظيم يحتاج إلى تخطيط وإعداد ، حتى يكون الإنسان على قدر المقام الذى وضع له ، وليس فى الحياة الدنيا مهنة أو رسالة أهم وأعظم من الدعوة إلى الله تعالى ، فهى لا تخاطب الحيوان ، ولا النبات ، ولا الجماد ... ولكن تخاطب مخلوقا فذا ، أودع الله تعالى فيه روحاً ، وعقلاً ، ونفساً ، ودوافع ، ومشاعر ، وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض ، وجعله الله خليفة فى أرضه ، وابتلاه بالشر والخير فتنة.

الإعداد ينمى الاستعداد الفطرى:

إذا كان لا بد لفن الخطابة من الاستعداد الفطرى ، حتى يتولد الفن الخطابى ، ويبدع الخطيب ، فإن الاستعداد نفسه يحتاج إلى رعاية ونماء ، ورىّ وغذاء ، حتى ينمو فيعطى ، ويقوى فيدفع ، فإذا انقطع عنه الرىّ الغذاء والرعاية ذبل وانحسر ، ويكمن فى صاحبه ينتظر فرصة النمو والعطاء.

جاء فى البيان والتبيين:

(وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره ، وتبلدت نفسه ، وفسد حسّه ، وكانوا يروُون صبيانهم الأرجاز ، ويعلمونهم المناقلات ، ويأمرونهم برفع الصوت ، وتحقيق الإعراب ، لأن ذلك يفتق اللَّهاة ، ويفتح الجِرْم - الحلق - واللسان إذا أكثر تقليبه رق ولان ، وإذا أقللت تقليبه ، وأطلت إسكانه ، جسأ وغلظ - أى يبسَ وصلب) [1]

إن الاستعداد لا يموت ما دام صاحبهُ حياً ، إنه يكمن حتى يجد الغذاء فإذا لم يجده ظل مدفوناً فى صاحبه حتى ينزل معه القبر ويدفن معه. ومن أعظم ما تخسره الأمة الإسلامية هو ما تفقده حين تدفن مواهبها قبل أن تتفتح ، وتقتلها قبل أن تقوى فتدفع ، وتهيل عليها التراب قبل أن تحرك الطاقة ، وتطمرها تحت الأنقاض والركام قبل أن تُزهر ، إن خسارة الأمة هذه خسارة لا تعوض ، إنها خسارة كبيرة جداً ، إنها تفقد

---

[1] البيان والتبيين. الجاحظ ج ١ ص ٢٧٢.

الموهبة التى تدفع فيها العطاء حتى تغنى به ، وتعلو وتعز ، وبغير هذه المواهب تـهبط الأمة وتنحدر ، وتذل وتفقد شعلة الحياة ، ودفقة الخير ، وانطلاقة النصر.

وإننا لنرى أن الأمم ترعى مواهبها بوسائل شتى ، وقد تعطى هذه الوسائل شيئاً من رعاية ، وبعضاً من غذاء.

إن إعداد المواهب الخطابية ينمى الاستعداد ، ويغذى الفطرة ، فيخرج العطاء عندئذ ثمراً طيباً لنبات طيب ، وتخرج الكلمة الطيبة ، والخطبة المؤثرة ، والموعظة البليغة.

إعداد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام للدعوة:

إن الله تعالى منح أنبياءه ورسله عليهم السلام مواهب فطرية ، وصفات خلقية ، تمكنهم من أداء واجبهم ، وتعينهم على القيام بدعوتهم رسالتهم ... ومع هذا أعدهم تربوياً ، وعملياً ، وعلمياً.

فموسى عليه السلام أعده الله تعالى على التعامل مع المعجزة ، وشرح له صدره، ويسر له أمره ، وحل العقدة من لسانه ، وجعل له أخاه هارون وزيراً.

قال تعالى: وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن
لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ

﴿أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ۝٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٣٦﴾

سورة طه

وقال تعالى فى إعداد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾

سورة الضحى

وهكذا أعد الله تعالى أنبياءه ورسله عليهم السلام للدعوة ، ولم يغن استعدادهم عن إعدادهم ، ولم تغن موهبتهم عن تكوينهم ، وفطرتهم عن تهيئتهم.

وفى هذا إشارة إلى أهمية إعداد الدعاة والخطبآء ، وأن نجاح الداعية الخطيب يكون على قدر إعداده ، وتكوينه ، وتهيئته ، علمياً ، وثقافياً ، ونفسياً ، وعقلياً ... إلخ.

إعداد الخطيب:

إذا كانت الخطابة فن مشافهة الجمهور مشافهة تشتمل على الإقناع والاستمالة ، فإن هذا التعريف يؤكد أن الخطابة ليست وظيفة سهلة ، ولا مهنة هينة ، وأنها تقتضى ممن يقوم بها أن يكون متمتعاً بموهبة فطرية ، واستعداد طبيعى ، وأن يكون قد تم إعداده لها إعداداً شاملاً تربية ، ونشأة ، وثقافة ، وعقلاً ، وروحاً.

وإذا كان الأطباء ، والمهندسون ، والسفراء ، والخبراء ... لا يقومون برسالتهم ولا يكلفون بواجبهم ، إلا بعد الإعداد التام ، والتكوين الجيد ، فإن الدعاة والخطباء هم أولى الناس بالإعداد الجيد ، حيث إن وظيفتهم أشرف ، ورسالتهم أصعب ، ومهنتهم أشق ، وأمانتهم أعظم ... ولم لا وهم ورثة الأنبيآء والمرسلين عليهم السلام ، وأمنآء الله

تعالى على شرعة ، والحافظون لدينه ، والقائمون على خدوده ، وهم الذين يخرجـون الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الباطل إلى الحق.

ولا شك أن إعداد الخطباء القادرين على العطاء والمواجهة والمقاومـة واجـب الحكام المسلمين فى العالم الإسلامى ، فهم الذين يستطيعون القيـام باختيـار أصحـاب المواهب عن طريق لجان متعددة ، وإعدادهم ، والإنفاق عليهم ، وتدريبهم ، وإمدادهـم بكل ما يحتاجون إليه ، حتى يصبحوا خطباء قادرين على العطاء.

قال د/ أحمد غلوش فى كتابه " الدعوة الإسلامية ... أصولها ووسائلها ":

(أوجب الله تعالى على الأمة الإسلامية أن تهيئ من بنيها طائفة لتقوم بالدعوة إلى دين الله ، والتهيئة ليست أمراً هيناً ، وليست سريعة الإيجاد ، ولكنها تحتاج لإمكانيـات مكثفة ، ومتنوعة ، ذلك أن صناعة الإنسان هو أصعب الصناعات فى هـذا الوجـود ، وحتى تأتى الدعوة إلى الله بالثمرة الموجودة منها فلا بد أن يكون العمل فى مجالها عملاً له تخطيط ، وتنظيم ، وتدريب.

إن الإنسان يولد ومعه بعض الصفات الموروثة من والديـه كالخلقـة ، وبعـض الذكاء ، وسرعان ما يكتسب من بيئته صفات أخرى كبعض التقاليد ، واللغة ، ووسـائل التعامل ، والروح الجماعية أو الانعزالية وهكذا.

والصفات الموروثة لا تستبدل ، وإنما تتهذب بواسطة بيئة الشخص وتترقى بسبب العلاقات والمؤثرات الاجتماعية التى يعيشها ، والداعية واحد من الناس يرث صفـات ويكتسب أخرى.

وقد لا حظنا اهتمام الأمم بتنشئة أبنائها ، وخاصة هؤلاء الذين سيقومون بأعمـال رئيسية وهامة.

إن مدارس التبشير فى أوربا تقوم باختيار تلميذها بشروط ثم تعزله عن مجتمعـه لتكونه لتكويناً خاصة فى بيئة تصنعها له ، وبعد ذلك تخرجه إلى الناس ملتزما

وأوامرها ، ومذاهبها ، مهما بعدت عن الحق والصواب.[1]

وقال د/ عبدالغفار عزيز فى كتابه " الخطابة الدينية ":

(والغريب أن الغرب يهتم اهتماماً كبيراً بفن الإلقاء ، ويفتتح المعاهد المتخصصة لهذا الغرض ، ويستعينون بمعامل صوتية ، وأفلا تجريبية ، وغير ذلك من الوسائل المؤدية إلى إجادة الإلقاء ، وفن التعبير ، بل إن دول الغرب لا تختار سفراءها إلا من بين المجدين لفن الحديث والإلقاء الدارسين لأصول هذا العلم).[2]

وإذا كانت الحكومات فى البلاد الإسلامية تنفق المليارات على مراكز الشباب والمنتخبات القومية ومدربيها ، ومشاريع تبوء فى كثير من الأحيان بالفشل فأولى بها أن تهتم أكثر بالدعوة والدعاة ، وتقوم بإعدادهم وتكوينهم ، فإن أول ما يسأل الحكام عنه بين يدى الله سبحانه الدعوة وتبليغها ونشرها وحمايتها.

ويتمثل إعداد الخطيب فيما يلى:

أولاً: اختيار أصحاب المواهب:

يبدأ إعداد الخطيب باختيار أصحاب الاستعداد ، وذلك عن طريق المسابقات ويقوم به أصحاب الخبرة وعلماء هذا الفن ، وينبغى أن يراعى فى اختيار أصحاب المواهب ما يلى:

١- الصوت المعبر ، والنبرة المؤثرة ، والتعبير المصور.

٢- القدرة على تكييف الصوت ، وتغيير النبرة ، والإلقاء.

٣- القدرة على مشافهة الجمهور ، وحسن اختيار الألفاظ ، وترتيب العناصر ، والفقرات ، والاستدلال ، والاستنباط ، والإقناع والاستمالة.

٤- قوة الشخصية ، والثقة بالنفس ، والشجاعة ، وقوة الملاحظة ، وسرعة البديهة ... إلى غير ذلك من الصفات التى تعين الخطيب على أداء رسالته ، وتسهل له مهمته.

---

[1] الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها. د/ أحمد غلوش ص ٤٣٣

[2] الخطابة الدينية. د/ عبدالغفار عزيز ص٥.

٥- سلامته اللسان ، والأعضاء ، والجوارح ... ونقصد بهذا السلامة من العيوب التي تؤثر تأثيراً شديداً على منطقه ، وحركته ، وبلاغته ، وبيانه ، وإقناعه ، ورسالته ، مثل البكم ، والصم ، والشلل ، أما اللثغ البسيط ، والعمى ، وغير ذلك من الأمور الخفيفة فلا يمنع صاحبها خاصة إذا كان موهوباً. فقد كان واصل بن عطاء خطيب المعتزلة ألثغ ، ومع ذلك كان يهز خصومه بخطبه ، وكان الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - أعمى وكان يهز الدنيا هزاً بإلقاءه ، وأدائه ، وبلاغته ...

ولا يُكتفىُ بالاستعداد الفطرى وإنما ينبغى مراعاة ما يلى:

أولاً: اختيار أصحاب السيرة الحسنة ، واجتناب أهل السيرة السيئة ، ويتم معرفة ذلك من خلال مراكز الشرطة ، والمختصين فى كل قرية.

ثانياً: أن يكون المختار خالياً من الأمراض المزمنة ، والمعدية ، والأمراض ، والعاهات التى تؤثر على دعوتهم.

ثانياً: الإلتحاق بمؤسسات الدعوة:

بعد اختيار أصحاب المواهب ، وتحديد أصحاب الاستعداد ، ينبغى إلحاقهم بمؤسسات الدعوة ، مثل كليات الدعوة بجامعة الأزهر ، والجامعات الإسلامية فى سائر أقطار العالم الإسلامى ، وذلك لإعدادهم ، وتكوينهم ، ثقافياً ، وعقلياً ... وهذا يقتضى أن تكون المناهج شاملة وشافية ، وأن تكون هناك قوافل توعية منظمة ومستمرة ، للتدريب والممارسة على الإمامة ، والخطابة ، والمنافسة ، وأن تكون هناك حوافز مادية مشجعة، تشعرهم بالاطمئنان على مستقبلهم وحياتهم ، وتدفعهم إلى العطاء والتضحية فى الدعوة ، وأن تتكفل لهم هذه المؤسسات الدعوية ما يحتاجون إليه من سكن ، وطعام، وعلاج ومكتبات ... إلخ.

هذا بإضافة إلى أنه ينبغى أن تكون الدراسة جادة فى هذه المؤسسات ، لا مجاملة فيها ولا شفاعة ، وأن يكون الأستاذ قدوة حسنة للدارسين... كذلك ينبغى أن تكون

مؤسسات الدعوة مشتملة على قاعات واسعة للتدريب على المحاورات ، والمناقشات ، والدروس ، وإلقاء الخطب والمواعظ.

ولا يفوتنا أن نذكر أن كثيراً من المؤتمرات الإسلامية أوصت كثيرا بالأمرين السابقين لإعداد الخطباء ، وتكوين الدعاة ، ولكن لا ندرى السر فى عدم الالتفات إلى هذه التوصيات ، والخطباء يضعف مستواهم يوماً بعد يوم.

إعداد الخطبة:

الأمر العظيم يحتاج إلى تخطيط وإعداد ، ويحتاج إلى جهد يبذل ، ووقت يعد فيه، حتى يكون على قدر المقام الذى وضع له.

والخطبة ليست عملية سهلة هينة ، وليست مجرد كلام يقال ، دون ترتيب أو تبويب أو تنظيم ، ولكنها أمر شاقّ يحتاج إلى وقت ، وجهد ، وتنظيم.

والخطبة عند من يقدر أهميتها من المسائل الصعبة الخطيرة ، ويعلم ذلك كل من واجه الجمهور ، وخاطب الناس ، وصعد المنابر.

يؤكد هذا قول عمر بن الخطاب: ما يتصعدنى كلام كما يتصعدنى خطبة النكاح.[1]

وقول عبدالملك بن مروان لما قيل له: عَجِلَ عليك الشيبُ يا أمير المؤمنين ، فقال: وكيف لا يَعَجلُ علىَّ وأنا أعرض عقلى على الناس فى كل جمعة مرة أو مرتين.[2]

والمراد بإعداد الخطبة: هو التهيئة ، والتحضير ، وذلك باختيار ألفاظها ، وترتيب عناصرها ، وأدلتها ، وفقراتها ، وأحداثها ... إلخ.

جاء فى البيان والتبين:

(إن المعنى إذا اكتسى لفظاً حسناً ، وأعاره البليغ مخرجاً سهلاً ، ومنحه المتكلم قولاً متعشقاً ، صار فى قلبك أحلى ، ولصدرك أملأ ، والمعانى إذا كسيت الألفاظ

---

(١) البيان والتبين ج١ ص ١١٧.

(٢) المرجع السابق ج١ ص ١٣٥.

الكريمة ، ألبست الأوصاف الرفيعة ، تحولت فى العيون عن مقاديرها ، وأربت على حقائق أقدارها ، بقدر ما زينت ، وحسب ما زخرفت ، فقد صارت الألفاظ فى معانى المعارض ، وصارت المعانى فى معنى الجوارى ، والقلب ضعيف ، وسلطان الهوى قوىٌ ، ومدخل خُدَع الشيطان خفى ...)[١]

الخطيب بين الارتجال والإعداد:

الخطبة قد تكون مُرتجلة وقد تكون معدة.

والارتجال هو التدفق بالكلام عفو الخاطر من غير إعداد ، وقد كان ميسوراً وطبيعياً عند العرب ، إذ أن أكثر خطبهم كانت عن بديهة وارتجال وكأنها إلهام ، أما اليوم فهو نادر فى الأمم كلها.

ولقد يضطر الخطيب إلى الارتجال اضطراراً ، كأن يكون فى حفل ويدعى فجاءة إلى الكلام ، أو فى جمع ويحدث حدث يستدعى منه المقال ، أو يكون قد أعد خطبته ، ولكن حدث ما أنساه بعضها فيرتجل وكأن الخطبة كلها فى ذاكرته.

ومن مزاياه أنه يعين الخطيب على تغيير خطبته مطابقة لما يجدُّ من أمور ، لأنه إن تقيد بما أعده وحفظه أفلتت منه فرص كثيرة من الخير أن ينتهزها ، وقيد نفسه بمتابعة تفكيره هو لا تفكير السامعين.[٢]

والخطباء متفاوتون فى الخطب المرتجلة.

فبعضهم يضطرب ويتلعثم ، أو يقول كلمات عابرة يعرفها جميع الناس. وبعضهم يقف بثبات ثم يجتر من ذاكرته ويستوحى من الموقف بضع جمل وعبارات تعجب السامعين.

والخطبة المرتجلة على أى حال تكون قصيرة ، والسامعون لا يتوقعون من قائلها الإطالة ، ولكن يعجبهم أن يقول شيئاً ثميناً ... وسعة الإطلاع هى ذخيرة الخطيب.

---

(١) البيان والتبيين ج١ ص ٢٥٤.

(٢) فن الخطابة د/ الحوفى ص ١٩٧.

والخطبة المعدة موضوع إنشائى يستدعى من الخطيب أن يفكر فيه تفكيراً مناسباً للحادث الذى تلقى فيه الخطبة ، ويفكر فى عناصره ، ويختار ألفاظه ، وأدلته ، ومناهجه ، ثم يقوم بترتيب عناصر الخطبة ، وبناءها ، معتمداً فى ذلك كله على المصادر الإسلامية ، والعربية ، والأدبية ، والتاريخية ، والواقعية ... إلخ.

قال د/ أحمد الحوفى فى كتابه " فن الخطابة ":

(وللإعداد مزايا ، لأن الأساليب المرتجلة أقل بهاءً ورونقاً من المعدَّة ، أما الأفكار المرتجلة فإنها فجة مبتسرة إذا قيست بالأفكار المدروسة الناضجة المختمرة ، ثم إن ظهور الخطيب أمام الجمع بمظهر المجازف الذى لم يُعدْ القول فيه اعتداد بالنفس ، واستهانة بالحاضرين ، وتبجح بعدم الاهتمام ، ودعوى أن خاطر الخطيب أسرع من خواطر الناس ، وهذه كلها صفات لا ترتضيها الجماعات)[1]

وقال فى موضع آخر:

(من الخير إذاً أن يجمع الخطيب بين الإعداد والارتجال ، فيعد موضوعه ثم لا يتقيد بما أعد ، بل يتصرف كما تملى عليه الظروف ، وحينئذ تمده ذاكرته بما قد أعده ، وتسعفه بديهته بالجديد الذى لم يعده)[2]

مراحل إعداد الخطبة:

إعداد الخطبة لابد أن يمر بمراحل متعددة حتى تظهر الخطبة بصورتها اللائقة بها، وتنال رضا الجمهور ، ولا تأخذ سبيلها إلى عقول الناس وقلوبهم إلا بالوفاء بحقها.

قال الشيخ على مخفوظ فى كتابه " هداية المرشدين ":

(من أراد العظة البليغة ، والقولة المؤثرة فليعمد إلى المنكرات الفاشية ولا سيما ما كان منها قريب العهد ، وحديثه على ألسنة الناس ، أو ذائعاً فى الصحف ، ثم يقدم من هذه الوقائع أكبرها ضرراً أو أسوأها أثراً فيجعله محور خطابته ، وموضع عظته ،

---

[1] فن الخطابة.د/ أحمد الحوفى ص ١٩٨.

[2] المرجع السابق ص ٢٠٤.

ثم يفكر فيما ينشأ عن هذا الحادث أو المنكر من الأضرار الخلقية والاجتماعية والصحية والمالية ، ويحصى هذه المضار فى نفسه أو بقلمه ؛ ثم يستحضر ما جاء فيه من الآيات والأحاديث الصحيحة وآثار السلف ثم يأخذ فى كتابه الموضوع ، إن شاء كتابة مضمنة ما فيه من تلك المضار ، وما ورد فيه عن الشارع محذرا من الوقوع فيه حاثـا علـى التوبة منه ، هذا إذا أراد الإقلاع عن جريمة أو التنفير عن رذيلة ، فـإذا أراد الحـض على عمل صالح أو مشروع نافع ، أو الحث على خلق فاضل فليفكر فى مزاياه وآثـاره الحسنة تفكيرا عميقا ، وليستحضر ما يناسبه من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح ثم يسلك فى الكتابة المسلك الذى بينا ، متجنبا السجع المتكلف ، والمحسنات الثقيلـة التـى كثيرا ما تخفى الأغراض ، وتحجب المعانى ...)[1]

ومراحل إعداد الخطبة ثلاثة هى:

المرحلة الأولى: اختيار الموضوع.

المرحلة الثانية: اختيار الألفاظ ، والعناصر ، والأدلة ، وترتيبها ترتيبا مناسبا.

المرحلة الثالثة: التعبير البيانى.

المرحلة الأولي: اختيار الموضوع:

الخطابة وظيفة تفرض على الخطيب أن يقول ... وفـى وقـت محـدد ... وفـى موضوع محدد ... بأسلوب محدد ... ومنهج محدد ، وهى صـورة نفـس الخطيـب ... ومرآة مزاجه ... تستقيم باستقامته ... وتهتز باهتزازه.

وإذا كان اختيار الخطيب قطعة من عقله ... فإن الخطيب الموفق هو ذلك الذى يقع منه الاختيار على موضوع مناسب - زمانا ومكانا - يشد الانتباه ، وحتى يوفق الخطيب فى اختيار الموضوع عليه أن يحرص على تهيئة نفسه للاختيار ، بإفراغ باله من كل ما يشغله.

ومن وصايا **بشر بن المعتمر** للخطيب:

---

[1] هداية المرشدين. الشيخ على محفوظ ص ١٤٦.

(خذ من نفسك ساعة نشاطك ، وفراغ بالك ، وإجابتها إياك فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهراً ، وأشرف حسباً ، وأحسن فى الأسماع ، وأحلى فى الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغُرّةٍ ، من لفظ شريف ، ومعنى بديع ، وأعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك إلا طول بالكد والمطاولة والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاودة، ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولاً قصداً ، وخفيفاً على اللسان سهلاً ، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه ...)[1]

ومناسبة الموضوع أن يكون:

أ — فى مستوى أفهام المستمعين ، وهو ما يعبر عنه بـ " رعاية عقلية المخاطبين.

ب — ألا يكون مما يجرى فيه الاختلاف.

ج — أن يكون حيوياً ، متصلاً بحياة الناس الدينية والدنيوية ، وهو ما يعبر عنه بـ " ملاحظة المناسبة ".

إن من أهم واجبات الخطيب أن يختار زاداً يناسب المجتمع الذى عرفه ، وصولاً به إلا ما يرجو من شفاء يقطع دابر الانحراف ، ولا يكون ذلك إلا بمخاطبته بأمور تعينه فعلاً ، وتشغل باله ، وترتبط بواقعه ، وأن يعمل فكرة سعياً وراء كل جديد من صور الانحراف المتفشية ، والقضايا التى قد يدق حكم الله فيها ، فلا يلقى المستمع لها بالاً ، ليقول المتحدث رأى الإسلام فيها.

ولا يمكن للخطيب أن يمتلك زمام الموقف إلا إذا عاش حياة الناس ، وعبر عن آمالهم وآلامهم ، وأعانهم على طاعة الله ورضوانه.

المرحلة الثانية: اختيار الألفاظ ، والعناصر ، والأدلة ، وتركيبها ، وترتيبها:

بعد أن يفرغ الخطيب من اختيار الموضوع وتحديده ، ينتقل إلى المرحلة الثانية من مراحل إعداد الخطبة ، والتى تتمثل فى جمع المادة العلمية من مصادرها الإسلامية، والتاريخية ، والأدبية ، والثقافية ... واختيار أحسن الألفاظ ، وأجمل العبارات ،

---

[1] البيان والتبيين ج١ ص ١٣٦.

والفقرات ، وتركيبها ، وترتيبها ترتيبا منطقا ، يراعى فيه نفسية السامعين ، وعقلية المخاطبين.

جاء فى البيان والتبيين:

(ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما ، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنها ، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ منك قبل أن تلتمس إظهارهما)[1]

وقال فى موضع آخر:

(وكما لا ينبغى أن يكون اللفظ عاميا ، وساقطا سوقيا ، فكذلك لا ينبغى أن يكون غريبا وحشيا ، إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا ، فإن الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس ، كما يفهم السوقى رطانة السوقى وكلام الناس فى طبقات كما أن الناس أنفسهم فى طبقات ، فمن الكلام الجزل والسخيف ، والمليح والحسن ، والقبيح والسمج ، والخفيف والثقيل ، وكله عربى وبكل قد تكلموا ، وبكل قد تمادحوا وتعايبوا)[2]

ولا يكفى الخطيب فى أداء واجبه حسن الألفاظ ، وجمال العبارات ، وتركيب الفقرات ، وترتيب العناصر ، وإنما ينبغى عليه بعد ذلك أن يقدم الدليل[3] على قوله ، والحجة على خطبته.

والدليل منه ما هو شرعى مثل القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والإجماع ، والقياس ، والاستصحاب ، والعرف ، والمصالح المرسلة ... ومنه ما هو عقلى ، وكل جمهور له ما يناسبه من الأدلة الشرعية والعقلية أو العقلية فقط ، وكذلك كل موضوع له ما يناسبه من الأدلة المنطقية.

---

(١) البيان والتبيين ج١ ص ١٣٦.

(٢) المرجع السابق ج١ ص ١٤٤.

(٣) الدليل: ما يتوصل به إلى بيان صحة الحكم سلبا أو إيجابا.

فهناك جماعات تنفع معها الأدلة الشرعية والعقلية ، وجماعات لا تنفع معـــهم إلا الأدلة المنطقية العقلية مثل الملحدين والوثنيين وغيرهما.

والناظر فى القرآن الكريم يجد أنه قدم لكل من الملحدين الذين ينكرون وجود الله ، والمشركين ، وغيرهما ، أدلة عقلية تناسب كل جماعة ، وحججاً تناسب كل طائفـــة ، حتى أفحمهم وألزمهم.

فمع الملحدين الذين ينكرون وجود الله أثبت أن كل المخلوقات العلوية والســفلية لابد لها من محدث ينتهى إليه الخلق والملك والتدبير ، وهو الله العظيم.

قال تعالى:

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾

سورة الطور

وأن التفكر فى المصنوع يدل على بعض صفات الصانع.

قال تعالى:

أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾

سورة الواقعة

إلى غير ذلك من الأدلة العقلية التى تناسب الملحدين.

ومع المشركين قد لهم ما يدل على بطلان شركهم ، وإثبات التوحيد.

قال تعالى:

لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾

سورة الأنبياء

وقال تعالى:

مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾

سورة المؤمنون

والأدلة أيضاً منها القطعى ، ومنها الظنى.

قال الإمام محمد أبو زهرة فى كتابه " الخطابة ":

(والأدلة الخطابية لا يلزم أن تكون قطعية موجبة لليقين ، بل يصح أن تكون ظنية توجب فى ذاتها الظن ، ولكن بما يستخدمه الخطيب من وسائل يرفع ذلك الظن فى نفوس السامعين إلى مرتبة اليقين ، بل يجعله فى أعلى درجاته)[١]

والأدلة الخطابية لها ينابيع تصدر عنها ، ويستنتجها الخطيب منها ، وتسمى **مواضع** ، وقد قسمها علماء الخطابة إلى **ذاتية** ، **وعرضية**. وكل منهما ينقسم إلى عدد من المواضع.

---

(١) الخطابة الإمام محمد أبو زهرة ص ٢٩.

أ ـ المواضع الذاتية:

فالذاتية تؤخذ من ذات الموضوع ، لا من شئ خارج عنه ، كأن يبين فوائد العلم بذكر خواصه اللازمة له ، وقد ذكر الفلاسفة عدداً من المواضع الذاتية منها.

١- التعريف:

تعريف الشئ يكون دليلاً خطابياً ، أو بعبارة أدق مقدماً لدليل خطابى ، ولذلك طرق عدة منها:

١- أن يعرفه بخواصه التى تفيده فيما يدعو إليه.

٢- ومنها أن يعرفه بالاستعارات أو التشابيه أو نحوها.

٣- ومنها أن يعرفه ببيان أنواعه ، وذكر أقسامه.[1]

٢- التجزئة:

المراد بالتجزئة أن تتجه فى الحكم إلى الجزئيات تتبعها بالحكم الذى تريده ، جزئياً جزئياً ، حتى تستخلص النتيجة التى تريدها. ولها طريقان:[2]

الأول: أن تتتبع الجزئيات ، لتستنبط منها حكماً واحداً لكليهما ، من ذلك قول بعضهم فى وصف الدنيا.

(لا تركنوا إلى الدنيا فإنها غدارة خداعة قد تزخرفت.لكم بغرورها وفتنتكم بأمانيها، وتزينت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلية ، العيون إليها ناظرة ، والقلوب عليها عاكفة ، والنفوس لها عاشقة ، فكم من عاشق لها قتلت ، ومطمئن إليها خذلت ، فانظروا إليها بعين الحقيقة فإنها دار كثير بوائقها ، وذمها خالقها ، جديدها يبلى ، وملكها يفنى ، وعزيزها يذل ، وكثيرها يقل ، ودها يموت ، وخيرها يفوت ، فاستيقظوا

---

(١) المرجع السابق ص ٣١-٣٢

(٢) المرجع السابق ص ٣٣.

رحمكم الله من غفلتكم ، وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان عليل أو مدنف ثقيل فتدعى لك الأطباء ولا يرجى لك الشفآء ...)[١]

والناظر فى هذا النص يجد أن صاحبه تتبع الجزئيات ثم استنبط حكما كليا ، وهو أن ما فى الدنيا إلى زوال ، ومن فيها إلى الموت.

والثانى: أن تتتبع الجزئيات لتخص واحدا من بينها بحكم لزيادة التنبيه على خصائصه، وللحث على الأخذ به ، أو التغيير منه ، من ذلك قول جامع المحاربى للحجاج وقد شكا إليه سخط أهل العراق عليه.

(أما إنهم لو أحبوك لأطاعوك ، على أنهم ما شنئوك لنسبك ، ولا لبلدك ، ولا لذات نفسك ، فدع ما يبعدهم عنك إلى ما يقربهم إليك ، والتمس العافية ممن دونك ، تعطها ممن فوقك ، وليكن إيقاعك بعد وعيدك ، ووعيدك بعد وعدك)

فترى من هذا أنه استقرى أحواله حالا حالا ، ونفى عنها السبب فى الكراهية ، ثم قصر السبب على الحكم ، وأشار إليه إشارة فى قوة التصريح ، ثم أخذ ينبهه إلى ما يجب ، وما من شأنه إدناء القلوب النافرة.[٢]

٣- التعميم ثم التخصيص: -

ذلك بأن يبدأ المتكلم بذكر العام ويحكم عليه ، ثم يخص منه شيئا.

وذلك واضح فى خطبة الوداع:

(...... وإن ربا الجاهلية موضوع ، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبدالمطلب ، وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب)[٣]

---

(١) إحياء علوم الدين. الإمام الغزالى ج٣ ص ٢٠٦.

(٢) الخطابة. الإمام أبو زهرة ص ٣٣ ، ٣٤.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٨ ص ١٨٢. ك الحج ، وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٠٢٤ ، وسيرة ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٠ – ٣٤١.

٤ – **العلة والمعلول:**

العلة: ما يحتاج إليه الشئ فى ماهيته[١] أو فى وجـــوده[٢] ، وجميعـــه يســـمى " علـــة تامة[٣]".[٤]

والمعلول: قد يكون له وجود فى الخارج ، وقد لا يكون له وجود فـــى الخـــارج مثـــل ماهيات الأشيآء وهى تعاريفها ، وتحقق العلل فى الموجودات الخارجية أظهر منه فى غيرها.

وأكثر الخطباء استعمالاً لهذا الموضع المحـــامون ورجـــال القضـــاء ، لإثبـــات المطلوب ، حيث يقومون بذكر البواعث على الأفعال ، والدوافع إليها ، والغاية المنشودة منها ، وذلك طريق للحكم عليه بأنه خير أو شر ، وبأنه صحيح ، أو باطل.

٥ – **المقابلة:**

بين شيئين ، ليبين الحق فيهما ، فإن الأشيآء تتميز بأضدادها ، وتعرف بنظائرها ، وهى معين للاستدلال الخطابى ، وفوق ذلك تعطى الكلام حلاوة ، ورونقاً ، وذلك مثـــل قول على كرم الله وجهه للأشعث بن قيس فى فضل الصبر " إن صبرت عليك القـــدر ، وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر ، وأنت موزور "[٥]

٦ – **التشابه وضرب الأمثال:**

هو أن يقيس الأمر الذى يدعو إليه على أمر معروف عندهم مقبول لديهم ، فيقبلوا الجديد لقبول القديم.

---

[١] فى ماهيته: كمادته وصورته.

[٢] أو وجوده: كالفاعل والغاية من الفعل.

[٣] علة تامة: وهى العلة المادية ، والصورية ، والفاعلية ، والغائية.

[٤] الرسالة الرشيدية للشيخ عبدالرشيد الجونغورى الهندى على الرسالة الشريفية فى آداب البحث والمناظرة: للسيد الشريف الجرجانى ص ٣٢ ، وتعليق على الرسالة الموضوعة فى آداب البحث والمناظرة. الشيخ أحمد مكى ص ٣٩.

[٥] الخطابة. الإمام أبو زهرة ص ٣٧.

والناظر فى القرآن الكريم يجد هذا واضحاً خاصة فى إثبات البعث.

قال تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٧﴾

سورة الحج

وقال تعالى:

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾

سورة يس

وقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه) [1]

وضرب الأمثال فى الخطابة له أثر عظيم فى نفوس المخاطبين ، وفى استمالتهم ، وإقناعهم ، وهو مسلك يستطيع الخطيب به أن يقنع المحاور ، ويلزم المعاند ، ويفحم المجادل.

ب ـ المواضع العرضية:

هو مصادر الأدلة الخارجة عن ذات الموضوع ، وأكثر تلك المواضع قوة أو أثرا أمور منها:

اـ الدين:

يتمثل ذلك فى الاستدلال بالقرآن الكريم ، وأحكامه ، وقصصه ، وأمثاله ، ومنهجه ... فهو كتاب هداية .

قال تعالى:

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

سورة الإسراء

وكذلك الاستدلال بالسنة النبوية المطهرة ، فهى وحى ، وهى المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم ،

قال تعالى:

وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

سورة النجم

---

[1] صحيح البخارى مع الفتح ج ١ ص ٥٦٥ ك الصلاة. باب تشبيك الأصابع فى المسجد ومسلم بشرح النووى ج ١٦ ص ١٣٩ ك البر والصلة. باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم.

ولاشك أن الاستدلال بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، فى الخطابة له أثر كبير فى النفوس والعقول ، استمالة وإقناعاً ، وكل خطبة لا توشح بالقرآن الكريم " شوهاء ".

٢ـ العادات:

إذا كان لكل أمة عادات تسودها ، وتسيطر عليها ، وهى متمكنة من نفوسها ، فإن الخطيب الموفق ينبغى أن يعتمد على هذه العادات فى مقام التأثير ، بأن يقرب ما يدعو إليه مما يألفون من عادات ، وما اصطلحوا عليه من عرف ، ليقبلوا دعوته ، ويستجيبوا لأمره.

٣ـ تتبع آثار السلف:

ومن المواضع العرضية التى يأخذ منها الخطيب أدلته آثار السلف ، فإن لها قوة فى نفوس الأحياء ، وسلطان كبير فى قلوبهم.

وكل أمة استدلت بآثار السلف فى محاورة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

قال تعالى حاكياً قول الملأ من قوم سيدنا صالح عليه السلام:

قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢)

سورة هود

وقال تعالى حاكياً قول الملأ من قوم سيدنا شعيب عليه السلام:

قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)

سورة هود

وقال تعالى حاكياً قول قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام:

﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ (٥٣) سورة الأنبياء

﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٧٤) سورة الشعراء

وقال تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم:

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (٢٣)

سورة الزخرف

ولذا يحسن أن يقرب الخطيب بين فكرته ، وبين ما أثر عن سلف الجماعة التي يخاطبها ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وما دام سلف تلك الجماعة لم يشتهروا بباطل ، ولم يعرفوا بسوء.

والخطيب الناجح هو الذى يبحث عن نقطة خير من آثار السلف ، ويجعلها نقطة التقاء بينه وبين المخاطبين ، ثم ينميها ويستدل بها ، ويسير بالمخاطبين إلى الخير الذى يريده لهم.

٤ – أقوال الأئمة ومن اشتهروا بالحكمة:

ومن المواضع العرضية التى ينبغى للخطيب أن يأخذ منها أدلته أقوال الأئمة ومن اشتهروا بالحكمة.

قال الإمام أبو زهرة فى كتابه " الخطابة ":

(وذلك باب واسع من الاستدلال ، يتجه إليه الخطيب ليحلى به خطبته ، فإن لكلام الحكماء المشهورين ، والأئمة المعروفين روعة ، وهزة فى النفس ، وهى ثمرات تجاربهم ، ومخزون أفكارهم ، وهى فى منزلة المسلم بها ، وكثير من الخطبآء قديماً وحديثاً يبتدئون خطبهم بحكمة مشهورة ، أو قول حكيم عرف بالعلم ، والفكر الناضج، ويجملون خطبهم بذلك النوع من الاستدلال)[1]

والذى لا شك فيه أن أقول الأئمة ومن اشتهروا بالحكمة لها أثر فعال فى نفوس المخاطبين ، وكثير من المخاطبين ينتظرونها ، ولذا عندما يقول الخطيب قال الحسن البصرى ... أو مالك بن دينار ... أو إبراهيم بن أدهم إذا بالمخاطبين ينصتون باهتمام بالغ ولا تكاد تخرج من فيه حتى تعلو الهيبة وجوه السامعين ، ويحاولون حفظ القول أو الحكمة.

وخلاصة القول أن الخطيب ينبغى أن يجعل خطبته مشتملة على الأدلة الذاتية ، والعرضية ، وأن تكون مناسبة للمخاطبين ، قريبة من عقولهم ومداركهم.

المرحلة الثالثة: التعبير:

بعد ترتيب العناصر ، وتنظيم الأدلة ، يبقى من مراحل إعداد الخطبة التعبير وحتى يوفق الخطيب فى التعبير عن الخطبة ، والدلالة عليها ، ينبغى أن يراعى ثلاثة أمور ، وأن يجعل خطبته مشتملة عليها:

أولاً: اختيار الألفاظ:

إن الألفاظ هى التى تظهر المعانى ، وتجملها وتبديها فى رواء بهى ، وهى - أى الألفاظ - تجرى من السمع مجرى الأشخاص من البصر ، والألفاظ الجزلة تتخيل فى السمع كأشخاص ذوى دماثة ولين أخلاق ، ولطافة مزاج ، وهى أيضاً من المعانى بمنزلة الثياب من الأبدان ، والقبيح يزول عنه بعض القبح ، كما أن الحسن ينتقص حسنه برثاثة ثيابه ... وعدم بهجة ملبوسه ، والقبح يزداد قبحاً إلى قبحه.

---

[1] الخطابة. الإمام أبو زهرة ص ٤٥

ولا يخفى على أحد أن لبعض الألفاظ والجمل لا يضعفه العقل ، ولا يؤثر فيه الدليل ، ومن هنا فإن العناية بجمال اللفظ إنما هى أساساً من أجل المعانى ... من حيث كانت الألفاظ مدخل إلى النفس ... تهيئاً لتقبل الفكرة ... ثم إيجاد الوضع النفسى الباعث على الفعل.

وعلى ذلك نذكر بعض الأوصاف اللازمة للكلمات التى تتألف منها الخطابة وهى:

(١) أن يكون اللفظ واضحاً مكشوفاً وقريباً معروفاً ، من السهل إدراك معناه ، والوصول إلى مرماه ، لا يبعد عن مألوف السامعين.

(٢) ألا تكون الألفاظ مبتذلة ، أو مستقلة إلى درجة العامية ، فيذهب رواء الخطبة ، ويضيع جلالها ، كاستعمال لفظ " أتعشم " فى موضع " أرجو ".

(٣) أن تكون فى الخطبة ألفاظ مناسبة مثيرة لخيال الجماعة ، موقظة لذكريات حية فى نفوسهم ، فإن كل جماعة عندها طائفة من الألفاظ ، إذا ذكرت أثارت خيالات تهز النفس بالسرور والاطمئنان ، أو بالسخط ، والغضب.

(٤) أن يختار الألفاظ الجزلة فى مقامها ، والرقيقة كذلك ، ففى نحو التهديد والفخر ، وإثارة الحمية ، والحماسة ، والحث على الجهاد ، يختار الألفاظ الجزلة ، وفى نحو إظهار الأسى والألم يختار الرقيق من الألفاظ.[١]

وصفوة القول ينبغى أن يكون اللفظ مصوراً للمعنى ، ومبنياً للمطلوب ، ومؤثراً فى النفس ، ومقنعاً للعقل ، وأن يكون فى موضعه ومرتبط بما قبله من ألفاظ وبما بعده من كلمات ، وأن يكون مناسباً لمستوى إفهام المخاطبين.

ثانياً: الأسلوب المناسب:

الأسلوب هو الطريقة التى يخاطب بها الخطيب الناس ، ويشافه بها الجمهور ، ويعبر بها عن موضوعه.

ولا شك أن الخطبآء متفاوتون فى الأسلوب ، ومتباينون فى المشافهة.

---

[١] الخطابة. الإمام أبوزهرة ص ١٢٧ – ١٢٨.

فمن الخطباء من يدفع المستمعين للإقبال عليه ، والاستماع إليه ، بحسن إلقائه وجمال أدائه ، وبراعة تصويره ، وتفننه فى الاستدلال ، وضرب الأمثال ...

ومن الخطبآء من يكون سبباً فى إعراض الناس عن الخطبة ، وخروجهم من المسجد ، وذلك بسبب سوء تعبيره ، وإلقائه.

وحتى ينجح الخطيب فى أسلوبه لابد له أن يكون ملماً ومستخدماً الأوصاف الخاصة بالأسلوب الخطابى ، وتعتبر ضرورية له ، وأهم هذه الأوصاف.

١- التصرف فى فنون القبول ، بأن تتعاقب على المعنى أو المعانى ضروب مختلفة من التعابير ، من تقرير ، إلى تعجب ، إلى تهكم ، إلى نفى ، لكى يكسب كلامه حدة ، ولئلا يذهب نشاط السامعين ، ويعتريهم السام والملال.

٢- حسن التآلف بين الكلمات ، وتآخى النغم ، بحيث تتحدر الكلمات على اللسان فى يسر وسهولة ، ويحسن وقعها فى الأسماع ، فلا تكون واحدة منها نابية عن أخواتها، أو ساكنة فى غير مستقرها ، فتكون قلقة فى النطق ، وثقيلة على السمع.

٣- تنوع الأسلوب بتنوع المقامات ، وبتنوع أحوال السامعين ، وبمراعاة شئونهم وظروفهم.

ففى مقام التحميس والتهديد تختار الأساليب الفخمة ، والعبارات الضخمة ... وفى مقام التأبين وإظهار الألم والأسى تختار العبارات السهلة الرقيقة المؤثرة ، ولكل قوم خطاب.

٤- تجميل الكلام فى بعض الأحوال بسجع قليل غير بادى التكلف ، قصير الفقرات.[١]

ولا شك أن هذا كله وغيره مما يتعلق بأسلوب الخطابة يحتاج إلى خطيب موهوب ، فى صوته ، وإلقائه ، وإشارته ، وقوة ملاحظته ... إلى غير ذلك من الأمور التى تؤثر فى نفوس المخاطبين ، وتُعين الخطيب على التفنن فى القول ، والأسلوب ، والاستدلال ، والإقناع ، والتصوير ، وتجعل أسلوبه حسناً ، وطريقته ناجحة.

---

[١] الخطابة. الإمام أبو زهوة ص ١٣١ - ١٣٢.

ولا يفوتنا أن نذكر أن التوفيق من الله تعالى فوق الإستعداد والإعداد ، ولا يعرف هـذا إلا من صعد المنابر ، وخاطب الجمهور.

ثالثاً: اختيار المقاطع:

مما يزيد التعبير جمالاً ، والأسلوب حلاوة ، والإلقاء بلاغة ، حسن المقاطع ، فإن حسنه يجعل المعنى فى ذهن المخاطبين واضحاً ، والرنين مؤثراً ، والوقف جميلاً.

والخطيب الموفق هو الذى يحدد المقاطع الذى ينتهى إليها ، ويقف عليها ، حتـى يتمكن من إعطاءها حقها من مد أو قصر ، وتفخيم أو ترقيق ، أو إشـارة حسـب مـا يقتضى الحال.

فإن المقطع إذا أخذ حقه من إلقاء جيد ، وإشارة حسنة ، ثبت فى ذهن المخاطب ، واستقر أثره فى قلبه ، وملأ نفسه نوراً وهدى.

جاء فى كتاب " الصناعتين " لأبى هلال العسكرى:

(قال الأحنف بن قيس ما رأيت رجلاً تكلم فأحسن الوقوف عند مقاطع الكـلام ، ولا عرف حدوده ، إلا عمر بن العاص ، كان إذا تكلم تفقد مقاطع الكلام ، وأعطى حق المقام ، وغاص فى استخراج المعنى بألطف مخرج ، حتى كان يقف عند المقطع وقوفاً يحول بينه وبين تبيعته من الألفاظ)[1]

ولذا اختار أهل مكة - لما علموا بهجرة المسلمين إلى الحبشة - عمرو بن العاص، وأرسلوه إلى النجاشى ملك الحبشة ، حتى يوغر صدره ، بحسن خطابته ، وتفننه فـى القول ، فيقوم النجاشى بطرد المهاجرين المؤمنين من الحبشة ، ولكن جعفر بـن أبـى طالب رضى الله عنه استطاع بمهارته ، وقوة ملاحظته ، أن يحـق الحـق ، ويبطـل الباطل ، وأن يرد عمرو بن العاص وما معه من هدايا.

وخلاصة القول أن التعبير الخطابى ينبغى أن يكون مشتملاً على الأمور الثلاثـة وهى: اختيار الألفاظ المناسبة للخطبة ، وكذلك اختيار الأسلوب الذى يتفق ويتمشى مـع

[1] الصناعتين لأبى هلال العسكرى ص ٣٤٥.

الخطبة وجمهورها ، ويختار المقاطع الذى يقف عليها هذا بالإضافة إلى أن الخطيب ينبغى أن يعطى لكل خطبة وما تحويه من كلمات ، أو عبارات ، أو أدلة ، أو قصص ... حقها من صوت ، ونغم ، وجرس ، ورنين ، ولون ، وتصوير ... حتى تقبلها آذان السامعين ، وتنفذ إلى قلوبهم ، وتحرك مشاعرهم ، وتقتنع عقولهم.

وجوب إعداد الخطبة:

الخطبة قد تكون معدة ، وقد تكون مرتجلة.

وهناك حالات يكون فيها الإعداد لازماً ، والتحضير واجباً ، والتهيؤ مطلوباً.

(١) إذا كان الخطيب حديثاً:

إن الخطيب الحديث يحتاج فى كل موقف خطابى إلى الإعداد التام ، والتحضير الجيد ، والتهيؤ الكامل ... وذلك لأنه أقل خبرة ، وعلماً من الخطيب القديم.

وقد يتهاون الخطيب الحديث يوماً فى تحضيره وإعداده ، ويجد نفسه فى مواجهة الجماهير ، على مٍنبر عال ، فلا يجد فى رأسه علماً ، ولا فى ذاكرته شيئاً ، ولا يستطيع المخاطبة والمشافهة ، فيصاب بالإحباط والاضطراب والخوف ، ويكون ذلك سبباً فى مقاطعة الخطابة ، ومهاجرة المنابر.

ولذا كان من الأفضل للخطيب الحديث أن يقوم بالإعداد والتحضير ، ولا يواجه الجمهور إلا بعد التهيؤ.

٢ــ إذا كان الموضوع جديدا:

هناك موضوعات قرأها الخطيب كثيراً ، وتكلم فيها مراراً ... وهذه الموضوعات من الممكن أن يستغنى الخطيب فيها عن الإعداد والتحضير - وإن كان الإعداد أفضل - ويكفيه أن يتذكر عناصرها ، ويستحضر أدلتها ، وقصصها ، ويخطبها.

وهناك موضوعات جديدة مثل الاستنساخ ، واستئجار الأرحام .. ولا شك أن هذه الموضوعات تحتاج من كل خطيب إلي الإعداد الجيد ، والتحضير التام لإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، وذلك لأنه لا يستطيع الخطيب الحديث فيها بدون إعداد ، وإذا تكلم بدون إعداد ضل وأضل ، وكان ضره أقرب من نفعه .

٣ـ إذا كان بين قوم يتسقطون هفواته:

قال الإمام محمد أبو زهرة :

(ويعمد إلى التحضير أيضاً إذا كان بين قوم يتسقطون هفواته ، ويتبعون سقطاته، يحصونها عليه إحصاءً ، ويحاسبونه عليها حساباً عسيراً ، فهو يتقدم إليهم بسلاح التحقيق ، مستنداً على متكأ من الحقائق ، فلا يسقط إن حاولوا أن يأخذوا عليه ما يسقط، ولا يعثر ، ولا يزل ، ولا تنزلق قدمه فى مزالق الخطر ، ومداحض الزلل)[1]

إن الخطيب الذى يريد أن ينجح فى رسالته لا يهمل التحضير ، والتوسع ، والتزود ، والتحقيق ، ولا يترك لأحد عليه فرصة ، ولا لخصم شبهة.

ولو أمعن الخطيب نظره لوجد أن هناك طوائف متنوعة تحصى عليه أخطاءه كل منها فى تخصصها ، فقراء القرآن الكريم وحفظته يتسقطون هفواته فى القرآن وتجويده، ومدرسوا اللغة العربية يتسقطون هفواته فى النحو والصرف ، والبلاغة ، والأدب ... وأهل الحديث وأنصار السنة النبوية يتسقطون هفواته فى الحديث النبوى الشريف - إذا ذكر حديثاً ضعيفاً ... وهكذا أهل الفقه ... وعلماء التاريخ.

ومن هنا كان الإعداد للخطبة ، والتحضير لها ، من أفضل الأعمال التى تعين الخطيب على أداء مهمته ، وتدفع كلَّ الطوائف والجماعات إلى احترامه وتقديره.

ومن الأفضل للخطيب ، أن يعد خطبته ، وينقيها من الأحاديث الضعيفة والآثار الواهية ، والإسرائيليات المتعلقة بالتفسير وغيره ، والقصص الضعيف ، ومن كل ما يكون سبباً فى إحراجه ، ومحاورته ، وإسقاطه ، والإطاحة به.

طرق تحضير الخطبة:

إذا كان الخطباء يتفاوتون فيما بينهم فى الاستعداد الفطرى ، فإنهم كذلك يتفاوتون فى طرق تحضير الخطبة.

[1] الخطابة أبوزهرة ص ١٣٧.

وقد ذكر الإمام محمد أبو زهرة طرق التحضير فقال:

١- فمن الخطباء من يكتفى فى تحضيره بدراسة الموضوع دراسة تامة ، ثم جمع عناصره فى خاطره ، وترتيبها بينه وبين نفسه ، ويستحضر الألفاظ اللائقة بالمقام ، والعبارات الجديرة بالموضوع ، وهذه طريقة لا يتبعها إلا المتمرن على المواقف الخطابية.

٢- ومن الخطباء من يدرس الموضوع ويهيئ معانى الخطبة ، ويرتبها ترتيباً محكماً ، ثم يكتب عناصرها وأجزاءها فى مذكرة يستصحبها عند الخطبة لتكون مرجعاً له وضابطاً ، ولئحفظ المعانى والأفكار من أن تضيع بضلال الذاكرة ، وذلك النوع من الخطبآء كثير ، وفى الأخذ بهذه الطريقة مزايا كثيرة لما فيها من ضبط للأفكار وجمع للخواطر ، وإحكام للمعانى ، وهى كسابقتها لا يتجه إليها إلا الخطباء الذين مرنوا على القول.

٣- ومن الخطباء من يطلع على الموضوع ، ويدرسه بعناية ، ثم يتكلم فيه بينه وبين نفسه بصوت مرتفع فى غرفة قد انفرد فيها ، أو على بعض الناس ، وهذه الطريقة يعمد إليها من يريد أن يربى فى نفسه طريقة إلقاء خاصة يمرن عليها حتى تصير له ملكة وعادة.

٤- ومن الخطبآء من يكتب الخطبة ، ويتحرى فى الكتابة أبلغ الأساليب التى توصله إلى غايته ، وتؤدي به إلى ما يريد ، ويحكم معانيها ، وبعد الكتابة يقرأ ما كتب مراراً ، وينقحه فى كل مرة ، وبهذه القراءة التى يتحرى بها جودة الإلقاء ، وحسن النطق ، تعلق معانى الخطبة مرتبة الترتيب التام بذاكرته ، ويحفظ كثيراً من ألفاظها وعباراتها.

٥- ومن الخطباء من يكتبون خطبهم ، ويحسنون تحبيرها ، ثم يحفظونها حفظاً تاماً ، ومنهم من يتحلل أحياناً مما حفظ ، إن وجد المقام يدفعه إلى غيره.

٦- ومن الناس من يكتب الخطبة ، ثم يلقيها بالقراءة فى القرطاس الذى كتبها فيه ... ويحسن لمن يسلك ذلك المسلك سواء أكان خطيباً أم محاضراً أن يقرأ ما كتب قراءة جيدة قبل إلقائه ، وعند الإلقاء يجتهد فى أن يلقى بعض المحاضرة أو الخطبة من غير المكتوب ، ليكون فى ذلك تجديد فى الإلقاء.[١]

والملاحظ أن الخطيب يسلك هذه الطرق كلها ، ويستعمل فى كل مرحلة من مراحل حياته الخطابية الطريقة التى تناسبها.

فالخطيب المبتدئ يكتب خطبته ، ويختار ألفاظها ، وعباراتها ، وعناصرها ، ويحفظها كما يحفظ السورة من القرآن ، ثم يقوم بإلقاءها دون أن يترك كلمة واحدة ثم بعد ذلك يرقى فلا يتقيد بما كتبه ، ويتحرر من بعض ألفاظها ، وعناصرها ... وبعد مدة يرقى ولا يحتاج إلى حفظ الخطبة بالكلمة أو بعضها ولكن يكفيه معرفة عناصرها الأساسية وكتابتها فى ورقة صغيرة ، ثم يقوم هو بارتجالها ثم بعد فترة معينة يسجل العناصر فى ذهنه ، ويستحضر الألفاظ اللائقة بموضوع الخطبة.

والذى لا شك فيه أن تحضير الخطبة ، واختيار ألفاظها ، وأساليبها ، ومقاطعها من أهم عوامل نجاح الخطيب فى خطبته.

عوامل نجاح الخطبة:

لاشك أن الخطب التى تلقى ليست على درجة واحدة فمنها خطب ناجحة وقوية ومؤثرة ، ومنها خطب ضعيفة لا أثر لها ، وذلك يرجع إلى تفاوت الخطباء فى الاستعداد ، والإعداد ، والتحضير ، والإلقاء ، والصفات التى تعين الخطيب على أداء مهمته كقوة الملاحظة ، والتودد إلى السامعين ، والرفق بهم ، والحرص عليهم ... ونجاح الخطبة يتوقف على عوامل كثيرة أهمها:

أ- حسن اختيار الموضوع:

يشترط فى موضوع الخطبة أمران هما:

---

[١] الخطابة الإمام أبوزهرة ص ١٤١.

أولا: أن يكون الموضوع مناسبا وذلك بأن يكون مناسبا للمكان كمشكلة مرتبطة به ، أو مناسبا للزمان كمناسبة دينية دنيوية.

ثانيا: أن يقدم إلى الجمهور بالأسلوب المناسب ، والدليل المناسب ، والشكل المناسب.

وإذا كان الناس متفاوتين فى السن ، والعقل ، والصحة ، والمهنة ... فإن واجب الخطيب – حتى تثمر خطبته وتؤتى أكلها – أن يعطى كل جماعة ما يناسبها وبالأسلوب المناسب ، فيدعو الشباب إلى اغتنام مرحلة الشباب وذلك بأداء طاعة الله ، وبر الوالدين ، والجهاد فى سبيل الله ، ويدعو الأغنياء إلى إيتاء الزكاة ، وإنفاق المال، مبنيا لهم فتنة المال ، وخطورة البخل به ، ويدعو الفقراء إلى الرضا والقناعة ، ويدعو التجار إلى إتباع الحلال والصدق ، والتحلى بالأمانة ، واجتناب الكذب والاحتكار والغش ... وأسوأ شئ يقع فيه الخطيب عدم مراعاة مقتضى حال المخاطبين فى الموضوع ، والأسلوب ومن أضل من خطيب يرغب الأغنيآء فى الفقر ، والمرضى فى الجهاد فى سبيل الله ، والشباب فى الصبر على البلاء.

ومن أضل من خطيب يحذر أهل مكان لا يجدون قوت يومهم من المخدرات والخروج إلى المصايف ، ويحذر أهل قرية من التبرج ، والاختلاط ... إلخ.

إن واجب الخطيب قبل أن يواجه الناس أن يعرفهم ، ويختار لهم ما يناسبهم ، ترغيباً وترهيباً ، وأن يحدد لهم ما يناسبهم من الأسلوب والطريقة ... فإن ذلك من أهم عوامل نجاح الخطبة.

٢ـ وحدة الموضوع:

المراد بوحدة الموضوع أن تكون الخطبة تدور حول موضوع واحد ، وتتناول فكرة معينة ، وتبحث قضية محددة ، وذلك ببيان تعريفها ، وأهميتها – أو خطورتها – والترغيب فيها إن كان الموضوع من المأمورات – أو الترهيب منها إن كان الموضوع من المنهيات – وأدلتها ... إلخ.

ووحدة الموضوع تقتضى أن يجتنب الخطيب كل ما لا علاقة له بموضوعه وخطبته ، والخوض فى موضوعات جانبية أخرى ، وأن يكون موضوعه وطريقه واضحاً للمخاطبين.

وإذا كانت وحدة الموضوع تعين الخطيب على خدمة موضوعه ، والتعمق فيه ، فإنها تجعل الفكرة واضحة فى ذهن المخاطب ، مستقرة فى قلبه.

ولا يفوتنا أن نذكر أن الخطابة فى الوقت الحاضر ابتليت بخطباء لا يعرفون وحدة الموضوع في خطبهم ، ولا غاية لهم إلا حشو ذهن المخاطب بقصص كثير متنوع فى موضوعات شتى.

وهؤلاء الخطبآء لا هدف لهم من خطابتهم ، ولا أثر لهم ، لأن كثرة الكلام ينسى بعضه بعضاً.

ومن هنا فإن الخطيب الموفق ينبغى أن يجعل لخطبته موضوعاً ، ولموضوعه هدفاً ، حتى يتمكن من إصابة هدفه ، وتحقيق غايته.

٣ـ ترتيب العناصر ترتيباً منطقياً:

بعد أن يحدد الخطيب موضوع خطبته ، ويجمع مادته العلمية من تفسير ، وحديث، وفقه ، وسيرة ، وتاريخ ، وثقافة ... ينبغى بعد ذلك أن يرتب عناصر الخطبة ترتيباً منطقياً ، كل عنصر فى مكانه ، مرتبط بما قبله ، وبما بعده.

وإذا كان ترتيب العناصر يساعد الخطيب على فهم خطبته ، وحفظها ، وذكرها ، فإنه يساعد المخاطبين على فهمها ، وعدم نسيانها.

وأغلب الموضوعات الخطابية تتمثل عناصرها فيما يلى:

أولاً: التعريف بالموضوع.

ثانياً: أهمية الموضوع.

ثالثاً: الترغيب فيه - أو الترهيب منه إن كان يتحدث عن أمر محرم.

رابعاً: أقسام الموضوع.

خامساً: مراتب – أو درجات – الموضوع.

سادساً: نماذج من الأنبيآء والمرسلين عليهم السلام ، والسلف الصالح ، التى تؤيد وترتبط بالموضوع.

سابعاً: الجزاء والعقاب.

فمثلاً إذا كان الخطيب يتحدث عن **الصبر** فى خطبته.

ففى العنصر الأول يعرف المخاطبين بالصبر ، ويبين مفهومه ، وحقيقته ، ومعناه لهم.

مع ذكر الآيات القرآنية ، والأحاديث القدسية ، والنبوية ، والآثار ، التى تندرج تحت هذا العنصر.

وفى العنصر الثانى يبين أهمية الصبر ، ومكانته وأهله فى الإسلام ، وحاجة المسلمين إليه فى جميع شئونهم ، مع ذكر الآيات ، والأحاديث والآثار التى تندرج تحته.

وفى العنصر الثالث يرغب فى الموضوع بالآيات والأحاديث ، والآثار ، ويرهب منه إن كان يتحدث عن أمر حرام كالقتل ، والزنا ، والغيبة والنميمة ، وعقوق الوالدين... إلخ.

وفى العنصر الرابع: يبين أقسام الصبر وهى ثلاثة: صبر على العبادة ، وصبر عن المعاصى ، وصبر على البلاء. مع ذكر الآيات ، والأحاديث ، والآثار التى تناسب كل نوع.

وفى العنصر الخامس يبين مراتب الصابرين للمخاطبين وهى خمسة:

(صابر ، ومصطبر ، ومتصبر ، وصبور ، وصبار)

فالصابر: أعمها.

والمصطبر: المكتسب الصبر الملئ به.

والمتصبر: المتكلف حامل نفسه عليه.

والصبور: العظيم الصبر الذى صبره أشد من صبر غيره.

والصبار: الكثير الصبر ، فهذا فى القدر والحكم ، والذى قبله فى الوصف والكيف)[١]

وفى العنصر السادس يذكر ما يؤيد به موضوعه من قصص الأنبيآء والمرسلين ، والسلف الصالح. ففى مقام الصبر يذكر صبر الأنبيآء والمرسلين عليهم السلام على خصومهم ، وتبليغ دعوتهم ، وكذلك صبر أيوب عليه السلام على بلائه ... وكذلك ينبغى بيان صبر السلف الصالح ، وتحديد شخصيات سجلها التاريخ ...

وفى العنصر السابع يبين جزاء الله تعالى للصابرين في الدينا والآخرة وأنهم يُؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ، ويوفون أجرهم بغير حساب ... إلخ.

وهكذا الحال فى أغلب الموضوعات.

٤ـ الإلقاء الجيد:

الإلقاء الجيد هو روح الخطبة ، وحياتها ، ولونها ... وهو أهم عوامل نجاح الخطبة ، فقد تكون الخطبة ألفاظها حسنة ، وعبارتها مؤثرة ، وعناصرها مرتبة ، ثم لا تظفر بإلقاء جيد فتضيع فائدتها ، وتنهار عناصرها وأفكارها.

وقد تكون أقل من ذلك فى إلفاظها ، وعبارتها ، وعناصرها ، وتحضيرها ولكنها تظفر بإلقاء جيد ، وأداء مؤثر ، وصوت معبر ، وتصوير مبين ، فتكون فائدة السامعين منها أكبر وأكثر ، واستجابتهم أقوى وأظهر.

وللإلقاء الجيد قواعد ينبغى توفرها فى الخطيب أهمها ما يلى:

١ – جهارة الصوت وقوته:

جاء فى البيان والتبيين:

(وكانوا يمدحون الجهيرَ الصوت ، ويذُمُّون الضئيلَ الصوت ، ولذلك تشاد قوا فى الكلام ، ومدحوا سَعة الفم ، وذموا صغر الفم.

قال: وحدثنى محمد بن يسير الشاعر قال: قيل لأعرابى: ما الجمال ؟ قال: طولُ القامة ، وصِخَم الهامة ، ورُحب الشِّدق ، وبُعْد الصوت.

---

[١] مدارج السالكين ج٢ ص ١١٧.

قال: وتكلم يوماً عند معاوية الخطباء فأحسنوا ، فقال: والله لأرمينهم بالخطيب الأشدق: قم يا يزيد فتكلم.

وقد كان العباس بن عبدالمطلب (جهيراً) جهير الصوت ، وقد مُدِح بذلك ، وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حنين ، حين ذهب الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادى العباس يا أصحاب سورة البقرة هذا رسول الله فتراجع القوم ، وأنزل الله عز وجل النصر ، وأتى بالفتح)[1]

وجهارة الصوت وقوته تتوقف على قوة الحنجرة ، والأحبال الصوتية ، وقوة الصدر والرئتين.

٢- حسن مخارج الحروف وتمييز أجزاء الكلمة:

وكان العرب يكرهون من الخطيب أن يكون ألثغ ينطق بالشين سيناً مثلاً ، أو بالراء غنياً ، أو بالكاف تاء ، فذلك يضيع بهاء الخطبة ، وقد يوقع السامعين فى لبس ، أو على الأقل يكلفهم شيئاً من المشقة فى فهمه.[2]

٣- تلوين الصوت وتكييفه فيجهر الخطيب مرة ، ويعلو صوته ، ويلين أخرى حتى يكون كلامه همساً ، كما يسرع فى جملة ، ويمد صوته فى أخرى ، ولابد من أن يميز لهجة الاستفهام من لهجة الخبر ... وهكذا.

والذى لا شك فيه أن كل موضوع له ألفاظه الخاصة به ، وله أيضا الصوت الذى يناسبه ، والنبرة التى تعبر عنه ، والموضوع الواحد فيه الوعد والوعيد ، والثواب والعقاب ، والجنة والنار ، والأخيار والأشرار ، والفضائل والرذائل ، والخطيب الموفق هو الذى يعطى الوعد ، والثواب ، والجنة ، والأخيار ... صوتاً ونغمة ونبرة وهيئة مناسبة ، تختلف عن النطق بالوعيد ، والعقاب ، والنار ، والأشرار.

---

[1] البيان والتبيين ج١ ص ١٢٢-١٢٣.

[2] الخطابة وإعداد الخطيب د/ عبدالجليل شلبى ص ٣٩.

٤- الإشارة المناسبة:

الإشارة مما يزيد الإلقاء جمالاً ، والتعبير بهاءً ، والقول وضوحاً.

جاء فى البيان والتبيين:

(والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العوُن هى له ، ونعم الترجمان هى عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تُغنى عن الخطِّ.

ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت ، فهذا أيضاً باب تتقدم فيه الإشارة الصوت.

ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان ، مع الذى يكون مع الإشارة من الدل والشكل)[١]

إذا كان واجب الخطيب أن يعطى الموضوع الصوت المناسب له ، والنغمة المعبرة عنه ، فإنه أيضا ينبغى عليه أن يعطيه الإشارة المناسبة ، التى توضح المطلوب، وتزيد القول جمالا وبيانا إلى جانب أخواتها من وسائل البيان.

وقد دعا الله تعالى مريم عليها السلام بالصمت ، ولم يكن لها من مخرج إلا أنها أشارت إليه فبلغت بالإشارة ما لو أنها تكلمت لما نطق اللسان بمعنى الإشارة.

قال تعالى:

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾

سورة مريم الآية: ٢٩

وفى السنة النبوية المطهرة نجد أن رسول الله صلى الله عليه قد استخدم الإشارة فى توضيح المعنى ، وبيان المراد.

فعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم (أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما)[٢]

---

[١] البيان والتبيين ج١ ص ٧٨ ، ٧٩.

[٢] صحيح البخارى مع الفتح ج١٠ ص ٤٣٦ ك الأدب. باب فضل من يعول يتما.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين إصبعية)[١]

وقد ذكر علماء الخطابة شروط الإشارة وهى:

(١- ألا تمر من أمام جسم الخطيب.

٢- ألا تخفى وجهه.

٣- أن توافق المعنى فلا تكبر أو تصغر.

٤- أن تكون سريعة خاطفة ، كلما كان الكلام ملتهباً.

٥- أن تسبق الكلام ولا تأتى بعده.)

٦- إذا كان هناك معينان ... فإن الإشارة تكون للمعنى الأخيرة ، متدرجة مع الصوت).[٢]

هذه أهم قواعد الإلقاء الجيد ، والأداء المعبر ، والتصوير الخطابى الرائع.

وكل خطبة تتوافر فيها هذه العوامل الأربعة وهى: حسن اختيار الموضوع ، ووحدة الموضوع ، وترتيب العناصر ترتيباً منطقياً ، والإلقاء الجيد بقواعده السابقة لابد وأن تؤثر فى المخاطبين ، وتدفعهم إلى المراد.

ولاشك أن هناك عوامل أخرى تساعد على نجاح الخطبة منها سيرة الخطيب الحسنة ، والتزامه بما يقول ، وتواضعه مع جمهوره ، وتودده إليه ، وإظهار شفقته به ، وحرصه عليه ، هذا بالإضافة إلى حسن هيئته ومظهره ، وجمال خلقه ، وزهده وورعه وأدبه.

---

[١] سنن ابن ماجة ج١ ص ١٧ المقدمة. باب إجتنباب البدع والجدل.

[٢] الخطابة فى موكب الدعوة. د/ محمود عمارة ص ١١٠.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة نجد أن فن الخطابة يقوم على أمرين هامين لا يغنى أحدهما عن الآخر ، ولا يُكْتَفَى بأحدهما دون الآخر.

أحدهما الاستعداد الفطرى: وهو لا يباع ولا يشترى ، وهو فى تركيب الفرد وتكوينه ، وهو يوفر جهداً كبيراً ، وإذا أُتيحت له الفرصة ظهر ونما ، وقوى واشتد ، ولا يستغنى عنه كلٌ من يشتغل فى الخطابة.

وثانيهما الإعداد ، وهو ينمى الاستعداد ، ويرعى الموهبة ، ويبصر الشخص بأمور كثيرة.

ومن هنا فإننا نوحى ببعض التوصيات أهما ما يلى:

(١) جمع أصحاب الاستعداد والمواهب من خلال مسابقات دورية تجرى فى المعاهد والمدارس ، وذلك فى فترة مبكرة من سنهم ، ويقوم بهذا الاختيار أساتذة الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر ، وينبغى أن يراعى فى الاختيار كل ما يساعد الخطيب على أداء رسالته.

(٢) بعد اختيار أصحاب المواهب ينبغى إعدادهم إعداداً جيداً وشاملاً ، ثقافيا ، وعقلياً ، وواقعياً ، ونفسياً ... وأن توفر لهم كل الإمكانيات التى تساعد وتساهم فى إعدادهم وتكوينهم مثل المناهج الشاملة ، والمكتبات ، والسكن ، والحوافز ، وأجهزة الكمبيوتر ، والقوافل التدريبية ، والرحلات ... إلخ.

وأن يكون هذا الإعداد مشتملاً على خطة دراسية شاملة لكل للجوانب العلمية ، والمواد الدراسية الدينية ، والإنسانية ، والدنيوية ، والواقعية ... وكل ما يلزم الداعية الخطيب فى رسالته.

(٣) وأن بعد التخرج لا ينتهى أمر إعداد الداعية الخطيب ولكن يكلف فـــى كــل عـــام بدراسة بعض الكتب الهامة - فى التفسير ، والحديث ، والفقه ... ثم يمتحـــن فيهـــا بالإضافة إلى القرآن الكريم ، وأن تكون نتيجة الامتحان هى الأساس فى ترقيتـــه ، وعلاوته ، وإعارته.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١ – **إحياء علوم الدين.**

للإمام أبى حامد الغزالى.

مكتبة زهران. خلف الأزهر الشريف.

٢ – **أدب الدنيا والدين.**

لأبى الحسن البصرى الماوردى.

دار الصحابة للتراث. طنطا.

٣ – **البلاغة والأدب.**

الشيخ إبراهيم الصباغ.

٤ – **البيان والتبيين.**

لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق عبدالسلام محمد هارون.

دار الجليل – بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر.

٥ – **تربية الأولاد فى الإسلام.**

عبدالله ناصح علوان

دار السلام للطباعة والنشر. بيروت – لبنان.

٦ – **تعليم المتعلم.**

الزرنوجى

٧ – **تلخيص الخطابة.**

لابن رشد – تحقيق عبدالرحمن بدوى.

وكالة المطبوعات. الكويت ، ودار القلم. بيروت لبنان.

٨ – **التربية الإسلامية.**

د/ أحمد شلبى

مكتبة النهضة المصرية. الطبعة السادسة سنة ١٩٧٨م.

٩- **التربية الإسلامية وفلسفتها.**

محمد عطية الإبراشى

دار الفكر العربى. الطبعة الثالثة.

١٠- **الترغيب والترهيب.**

للإمام الحافظ زكى الدين عبدالعظيم بن عبدالقوى.

مكتبة الدعوة الإسلامية. شباب الأزهر.

١١- **التعريفات.**

الشريف على بن محمد الجرجانى

دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٢- **الخطابة.**

أرسطو

١٣- **الخطابة.**

للإمام محمد أبو زهرة.

دار الفكر العربى.

١٤- **الخطابة فى صدر الإسلام.**

د/ محمد طاهر درويش

دار المعارف. مصر.

١٥- **الخطابة الدينية بين النظرية والتطبيق.**

د/ عبدالغفار عزيز

مؤسسة الوفاء للطباعة - دار السلام. ط ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٦- **الخطابة فى الإسلام وإعداد الخطيب.**

د/ مصلح سيد بيومى.

مكتبة المجلد العربى. القاهرة. الأزهر. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٧- الخطابة وإعداد الخطيب.

د/ عبدالجليل شلبى

طبعة وزارة الأوقاف المصرية (جزءان).

١٨- الخطابة فى موكب الدعوة.

د/ محمود عمارة.

رسالة الإمام. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. مصر. العدد (١٥) سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١٩- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها.

د/ أحمد غلوش

دار الكتاب المصرى. القاهرة. مطبعة نهضة مصر. الفجالة.

٢٠- الأدب الإسلامى ... إنسانيته وعالميته.

د/ عدنان على رضا النحوى

دار النحوى للنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢١- الرسالة الرشيدية.

للشيخ عبدالرشيد الجونغورى الهندى على الرسالة الشريفية فى آداب البحث والمناظرة للسيد الشريف الجرجانى.

تحقيق وشرح على مصطفى الغرابى.

مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. بميدان الأزهر الشريف. طبع ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م.

٢٢- الرسالة الموضوعة فى آداب البحث.

الشيخ أحمد مكى

جمعية النشر والتأليف الأزهرية. بحارة الصوافرة رقم ٧ بالدراسة بمصر. طبع ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م.

٢٣- **سر الفصاحة.**

للأمير أبى محمد بن عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى الجلبى ت ٤٦٦هـ.

دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

٢٤- **سنن ابن ماجة.**

للحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى.

دار الحديث. خلق الجامع الأزهر. القاهرة.

٢٥- **السيرة النبوية.**

للإمام ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ) تحقيق مصطفى عبدالواحد.

مطبعة عيسى البابى الحلبى وأولاده. بالقاهرة.

٢٦- **صحيح مسلم بشرح النووى**

للإمام النووى.

المطبعة المصرية ومكتبتها

٢٧- **فتح البارى بشرح صحيح البخارى.**

لابن حجر العسقلانى.

ترتيب وتحقيق. عبدالعزيز بن باز ، محمد فؤاد عبدالباقى ، ومحب الدين الخطيب.

دار المعرفة. بيروت لبنان.

٢٨- **فقه الدعوة والإعلام.**

د/ عمارة نجيب.

مكتبة سعيد رأفت. جامعة عين شمس.

٢٩- فن الإلقاء.
عبدالوارث عسر.
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.
٣٠- فن الخطابة.
د/ أحمد الحوفى.
دار الفكر العربى.
٣١- فن الخطابة وإعداد الخطيب.
الشيخ على محفوظ.
دار الاعتصام.
٣٢- فن الخطابة.
د/ عبدالرحيم محمود زلط.
مكتبة الشباب بالمنيرة ط ١٩٧٧م - ١٩٧٨م.
٣٣- قواعد البناء فى المجتمع الإسلامى.
د/ محمد السيد الوكيل.
دار الوفاء للطباعة والنشر. والمنصورة. الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٣٤- القاموس المحيط.
الفيروز آبادى
مطبعة مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الثانية ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
٣٥- لسان العرب.
لابن منظور.
دار صادر - بيروت. لبنان.

٣٦- **اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة.**
د/ حسن ظاظا.
مكتبة الدراسات اللغوية.
٣٧- **محاضرات الأدباء.**
الأصفهاني
٣٨- **مختار الصحاح.**
الرازي. عني بترتيبه محمود خاط
دار الحديث القاهرة. بجوار إدارة الأزهر الشريف.
٣٩- **مدارج السالكين.**
لابن القيم الجوزية.
دار التراث العربي للطباعة والنشر. ميدان الحسين. ط الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢).
٤٠- **المعجم الوجيز.**
مجمع اللغة العربية.
طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٤١- **المعجم الفلسفي.**
د/ جليل صليبا
دار الكتاب اللبناني - بيروت. طبع ١٩٨٢م.
٤٢- **المعجم الوسيط.**
د/ إبراهيم أنيس ... د/ عبدلحليم منتصر وآخرون.
مجمع اللغة العربية. القاهرة. الطبعة الثانية.

٤٣- النفس البشرية.

د/ سيد عبدالحميد مرسى.

مكتبة وهبة. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٤- النقد الأدبى أصوله ومناهجه.

الشيخ سيد قطب.

دار الشروق. الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤٥- هداية المرشدين.

الشيخ على محفوظ.

دار الاعتصام. الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩.

فهرس

الموضوعات

المحتويـــات	الصفحة
المقدمة	١
المبحث الأول: الفن فى مقام الخطابة	٤
تعريف الفن	٥
أسس فن الخطابة	٧
أولاً: الموضوع الفنى	٧
ثانياً: الصياغة الفنية	٨
ثالثاً: الأسلوب الفنى	١٢
رابعاً: الشكل الفنى	١٣
الإسلام وتوجيه فن الخطابة	١٣
تأثر فن الخطابة بالخطيب	١٧
صعوبة ترجمة فن الخطبة	١٩
المبحث الثانى: الخطابة فى مقام الدعوة	٢١
تعريف الخطابة	٢٢
الخطابة فن	٢٥
الخطابة بين الإقناع والاستمالة	٢٧
علاقة الاستمالة بالموضوع والمناسبة	٢٩
عناية الإسلام بالخطابة	٣١
الخطابة من أسلحة الدعوة إلى الله تعالى	٣٣
المبحث الثالث: الاستعداد وأهميته فى الخطابة	٣٦
تعريف الاستعداد	٣٧
الاستعداد أساس الإبداع فى الخطابة	٣٨

الصفحة	المحتويـــات
٣٩	عناصر الاستعداد الفطرى ....
٣٩	١- القدرة على مواجهة الجمهور ....
٣٩	٢- حسن الخلق مقبول الشكل ....
٣٩	٣- الخلو من العيوب الكلامية ....
٤٠	٤- قوة الملاحظة وسرعة البديهية ....
٤٠	٥- جمال الصوت ... والقدرة على تكييفه ....
٤٠	٦- المهارة ....
٤١	اهتمام المسلمين الأوائل بالاستعداد الفطرى ....
٤٣	اختيار أصحاب الاستعداد للخطابة ....
٤٦	مطالبة علمآء التربية الإسلامية بمراعاة الميول ....
٤٩	**المبحث الرابع: الإعداد وأهميته فى الخطابة:** ....
٥٠	تعريف الإعداد ....
٥٠	إعداد الأنبيآء والمرسلين عليهم السلام للدعوة..
٥٢	الاستعداد لا يغنى عن الإعداد ....
٥٣	الإعداد ينمى الاستعداد الفطرى ....
٥٤	إعداد الخطيب ....
٥٦	أولاً: اختيار أصحاب المواهب ....
٥٧	ثانياً: الإلتحاق بمؤسسات الدعوة ....
٥٨	إعداد الخطبة ....
٥٩	الخطيب بين الارتجال الإعداد ....
٦٠	مراحل إعداد الخطبة ....

المحتويـــات	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٧٩٤٣ / ٢٠٠٠ م
مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا
أمام فرع جامعة الأزهر
أول طريق سبرباى - كفر الشيخ
في يوم ٢٤ / ٤ / ٢٠٠٠ م